مجلة الإمارات للبحوث الهندسية 10 (2) 1-17 (2005)

مقالة نظامية

إشكالية العلاقة المركبة الفكرة- المفهوم في مراسم التصميم الحضري

دراسة حالة: كلية العمارة والتخطيط- جامعة الملك فيصل- المملكة العربية السعودية

د. هشام جلال أبو سعده

كلية العمارة والتخطيط- جامعة الملك فيصل- المملكة العربية السعودية

(وردت يونيو 2005 وقبلت للنشر أكتوبر 2005)

Many professionals in the Colleges of Architecture and Planning face ambiguity when dealing with the stage of the urban design process. Such a stage encompasses defining the idea and presenting it in a communication language. The problem becomes more complicated when shaping it in an idiomatic written and sketched concept or providing the concept in a conceptual design plan reflecting the vision in a specific project. At this point, all efforts are hindered and the stage becomes an obstacle against achieving a distinguished project instead of the superficiality. This paper presents a survey to test the credibility of a real ambiguity presence between the idea and concept (theoretically and practically). The paper is based on the education system at the College of Architecture and Planning, King Faisal University, KSA. It uses the exploratory and inductive method to study in the literatures about the idea and concept aiming to explain their relations connected with related design process components. The paper provides a description of meanings of the design components used in making the communication process easier among all the specialization parties at the profession. An integral approach for the education of the idea and concept in urban design is presented.

ثمة معاناة تنتاب بعض المهنيين فى مجال التصميم الحضري في كليات العمارة والتخطيط؛ تلك المعاناة ناتجة عن الالتباس الحاصل عند التعرض لمسألة محورية ضمن مراحل عملية التصميم الحضري urban design process، هي مرحلة البحث عن فكرة idea وإبانتها في لغة تواصل. بل ويصبح الأمر أكثر تعقيداً في حالة طلب صياغتها في مفهوم concept (مرسوم ومكتوب) مصطلحي، أو تقديم المفهوم في مخطط تصميم conceptual design plan يعكس الرؤية في مشروع محدد، حيث عندها تتعثر كل الجهود وتصبح مرحلة تعوق غاية الوصول إلى مشروع له تفرد وتمايز خاص به بديلاً عن السطحية. اعتمدت هذه الورقة في تشكيل مبررات اهتمامها على نتائج استبانة اختبرت مصداقية وجود التباس حقيقي بين الفكرة والمفهوم (نظرياً وتطبيقياً). حصرت هذه الورقة مجالها المكاني في أطراف منظومة التعليم في كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك فيصل، السعودية، واستعانت بالمنهج الاستقرائي الاستكشافي للبحث في الأدبيات حول ماهية الفكرة والمفهوم بقصد بيان علاقتهما المركبة بمكونات عملية التصميم ذات الصلة، انتقالاً إلى تقديم نحت لمعانٍ لهما تفيد في تحقيق سهولة عملية التواصل بين كل أطراف الاختصاص على مستوى تعليم المهنة، انتهاءً بتقديم منهج يتضمن المدخل المتكامل والمقرر الدراسي وكليهما غايتهما هي تعليم الفكرة والمفهوم في مراسم التصميم الحضري.

1. مدخل وتقديم

إذا كان من المقبول في كافة العلوم الإنسانية؛ كعلم النفس والاجتماع والكلام والفلسفة طرح فكرة على المستوى الفردي، وإبانتها كتابة في مصطلح لغوي، وقد ينتهي الأمر بها لتكون فكراً عظيماً، إلا أن ذلك غير وارد بشكل مشابه في مجال التصميم الحضري urban design؛ فطرح فكرة- وعلى الرغم من إتيانها عبر طرح محدد- لتكون فكراً بعد إبانتها على الورق، يتطلب الاستعانة بتصورات ومفاهيم مختلفة الشكل والمضمون، بهدف شرح الفكرة بشكل يختلف بعض الشيء عما هو حادث في أي علم آخر، كما أنها قد تحتاج إلى فريق عمل مؤهل لذلك؛ فالمشاركة في طرح وإبانة وبلورة كل من الفكرة والمفهوم في مجال التصميم الحضري ليست واردة فحسب بل هي ضرورية وحتمية؛ وتعليمها (أي المشاركة) لازم.

1. 1. وصف مسألة هذا البحث والأهمية

على الرغم من أن الفكرة تشكل جزءً شديد الخصوصية في مجال التصميم الحضري، بل أنها من طبيعة عمل المصمم ضمن مراحل إعداده لعمله، إلا إنه ليس هناك من ضرورة لتتبعها من قبل العميل أو المتلقي عبر خطوات عملية التصميم، فالفكرة في كل الأحوال تكون مخفية وراء العمل، ولا تهم إلا المختص الفاهم. وإن كان هذا الرأي حاسم ومهم من الناحية التطبيقية، إلا أن ما هو حادث بالفعل على مستوى التعليم، يشير إلى أن هناك حلقة مفقودة بين المعلم والمتعلم؛ ممثلة في كيفية تعلم صياغة الأفكار وإبانتها، وهو الأمر الذي يُضعف من تمايز المنتج النهائي. فعلى الرغم من أن التصميم الحضري شديد الصلة بالعلوم التطبيقية والتجريبية التي تنتهي بمنتج مادي ملموس غايته الأساس (سواءً في المشروعات التطبيقية الكبيرة نسبياً والضخمة في المكاتب والمؤسسات، أو في المسابقات المعمارية، أو في أي مرسم

تصميم في كليات العمارة والتخطيط، أو حتى في أي عمل يضم فريق متكامل) هي تحقيق وظيفة وتلبية احتياج إنساني في ذاته، وليس من خلال مراحل وعمليات تكوينه. إلا أنه تبين عبر تجربة (الباحث) الشخصية أن أية قصور في تعليم مرحلة من مراحل عملية التصميم يؤدي إلى تشوه نسبي في المنتج النهائي المرغوب فيه. ومن ثم يناقش هذا البحث تفصيلة ذات أهمية في منظومة التعليم في المقام الأول والمهنية في سوق العمل بالتبعية؛ تلك التفصيلة واقعة ضمن مراحل تعليم عملية التصميم الحضري، هي إشكالية العلاقة المركبة الفكرة- المفهوم، والتي يمكن تتبعها على ضوء ما يلي:

- لا مجال لعمل تصميم حضري لا يرتكز على فكرة ذهنية مجردة، ولا مجال لعدم تعلم رؤية تلك الفكرة في الذهن بداية، ثم معبراً عنها بلغة الرسم منقولة إلى الورق، كما أنه لا مجال إلا لبيان تلك الفكرة من خلال ما يعرف بفكر التصميم design thought، ثم تأتي المرحلة اللاحقة لها والمعروفة بالمفهوم/ أو التصور، والتي يلعب فيها المصمم الدور الفاعل لشرح الفكرة الذهنية عبر إبانتها بكل وسائل التعبير المتاحة، مستعيناً بلغة الاحتراف؛ الرسم (الخط واللون والتشكيل والتنوع والقياس)، والصورة، والكتابة، والمجسمات والنماذج، وغيرها من وسائل الإيضاح المدركة معرفياً.

- تعد مرحلة جلب وتداعي الأفكار، ثم توالدها من خلال جلسات العصف الذهني، وما يليها من تعلم كيفية إبانتها لشرحها، من المهارات التي لا يمكن إغفالها في مجالات التصميم، إذ أنه من الضروري في مراسم التصميم الحضري تنمية مهارات تعلم التفكير، والتدريب على أساليب التفكير، وتدوين الأفكار، وابتكار المفاهيم والتصورات، وتنميتها لدى طلاب كلية العمارة والممارسين الجدد.

- ما سبق يستوجب وجود منهج له طرائق ووسائل للتفكير والإبانة والعرض، وإن كان تداول الأفكار آتٍ في أعلى سلم الارتقاء نحو الموهبة، فالمطلوب جهداً مضاعفاً لتنمية تعلمها، أما مرحلة المفاهيم والتصورات وإن كانت آتية في سلم أقل رقياً من مرحلة الفكرة، إلا أنها اكتسبت أهمية في مجال التصميم الحضري؛ خاصة عند التعامل مع التنمية الجديدة أو عند إعادة تأهيل المناطق ذات القيمة، حيث يصبح المصمم في مواجهة مع واقع مادي ملموس (زمنياً ومكانياً)، ولا يساعد هذا الواقع المصمم في صياغة تصوراته وفق ما هو قائم بل ويطلب منه حلاً لمشكلاته وفق معطياته.

إذن ثمة أهمية وضرورة وراء طرح مسألة البحث الحالية؛ تكمن في اختبار حقيقة الادعاء بوجود قصور مهني في مجال التعليم المعماري، حول العلاقة المركبة الفكرة- المفهوم عن: الالتباس في المعاني والمصطلحات، أشكال الإبانة، القدرة على الطرح، مشاكل ومعوقات ومداخل وإمكانيات تعلم التفكير.

1. 2. الأصالة والإضافة والمساهمة

قد يتسم هذا البحث بقدر من الأصالة والابتكار في طرح مسألة البحث؛ تلك الدائرة حول "إشكالية العلاقة المركبة الفكرة- المفهوم في مراسم التصميم الحضري"، حتى أن موضوع تدوين الطرح يعد حديث نسبياً في مجال الاختصاص في العالم العربي بمحتواه الحالي، كما أنه قد يتسم بقدر من الواقعية والقابلية للاختبار من حيث: أ) الإضافة: التي تركز على صياغة تحديد لملامح الوعي بالعلاقة المركبة بين الفكرة والمفهوم لدى أطراف منظومة التعليم، وهو ما يولد إمكانية لتقديم نحت خاص لبعض المفردات المعرفية الخاصة بمجال التصميم الحضري، والأخرى الدائرة في فلك تلك العلاقة، باللغة العربية، ب) أما المساهمة: فتكمُن في فتح منافذ للبدء في تقديم مساهمات تعليم للأفكار والمفاهيم، عبر منهج يتضمن: المدخل المتكامل- المقرر الدراسي، وكليهما اهتمامه الأصيل هو التفكير.

1. 3. حدود ومجال البحث

تحصر الورقة الحالية حدود ومجال اهتمامها في أطراف منظومة التعليم (أعضاء هيئة التدريس والطلاب) في كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية، وتركز مجالها المكاني في مراسم التصميم الحضري لأقسام العمارة والتخطيط الحضري وعمارة البيئة، بينما تحصر مجالها الزمني في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي (2005م- 1426هـ)، ومن ثم فالنتائج هنا معبرة عن حالة يعمل خلالها (الباحث) على تكوين طريقة للقياس، يمكن تعميمها فيما بعد في أبحاث تتعدى اهتماماتها لتسع لتضم عينات مختارة من جامعات أخرى على مستوى العالم العربي، حيث أن المسألة المطروحة للبحث في هذه الحالة جديرٌ بها أن تتعدى المحلية.

1. 4. ترتكز الورقة الحالية على فرضية أساسية منطوقها

أن هناك ثمة التباس واضح، يصل إلى حد قصور الوعي لدى أطراف منظومة التعليم، نحو أكثر معاني ومصطلحات مفردات مجال الاختصاص أهمية (الفكرة- المفهوم)؛ وأن هذا القصور يؤدي إلى عدة مشكلات، تظهر أهمها في المساحة الزمنية المخصصة لتعليم طرح الأفكار وإبانتها؛ حتى أن بعض طلاب مراسم التصميم الحضري يعاني من عدم القدرة على طرح الأفكار وإبانتها، حتى في السنوات المتقدمة وإلى ما بعد التخرج، وتتخذ تلك الفرضية نقطة ارتكازها على عدة إشكاليات متماسة تحتاج لاختبار:

1. 4. 1. أن هناك ركود معرفي وانخفاض واضح في كم المعارف والمعلومات ذات الصلة عند طلاب كليات العمارة والتخطيط حول وعن ماهية المفردات شائعة التداول، والأخرى وثيقة الصلة بمجال الاختصاص (التصميم الحضري)، من ناحية المعني والمصطلح، الأمر الذي يؤدي في الأعم الأغلب من مراسم التصميم الحضري إلى فقدان لقدر غير محدود من التواصل بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب، يتبعه تدهور باين في مستوى طرح الأفكار، وتداولها، وإبانتها في مفهومات مهنية متخصصة.

1. 4. 2. أن هناك مدارس واتجاهات تهتم بتعليم مهارات الإبداع لدى طلاب مراسم التصميم المحصورة في التعامل مع التصميم باعتباره منتج نهائي، وتلك ترى أنه لا ضرورة لتعليم عملية التصميم والوقوف عند التفاصيل كثيراً، فالمسألة أرقى من مجرد تعليم طرق وعمليات، إذ أن الأفكار تأتي نتيجة التأمل ومن الخيال، الأمر الذي ينتج عنه الرغبة في اختزال الفترة الزمنية المخصصة لتعلم التفكير وإبانته في مفهوم، الأمر الذي يترتب عليه إغفال لمساحة تعليم طرح الأفكار، وتحويلها إلى فكر، وإبانتها في لغة اتصال وشرح (المفهوم)، قفزاً إلى النتيجة (المخططين العام والتفصيلي).

1. 4. 3. ثمة قصور مهني حول الاهتمام بتعليم مهارات التفكير الممكنة لتطوير القدرة على طرح الفكرة وإبانتها، الأمر الذي ينتج عنه عدم التركيز على تلك المساحة المهمة (مرحلة طرح وإبانة الفكرة والمفهوم) ضمن عملية التصميم، الأمر الذي يترتب عليه ضمور فترات تعلم الفكرة وطرق إبانتها في المفهوم الشارح لها، والذي يُمَكّنْ من رفع القدرة على إحداث التواصل بين أطراف منظومة التعليم.

1. 5. أهداف الورقة

تعني هذه الورقة بمناقشة ثلاثة أهداف: أ) تحديد (وبيان) حقيقة وحجم المسألة (المشكلة) التي تطرحها الفرضية السابقة لاختبار (مدى صحتها بداية)، انتقالاً إلى بيان (واقع أهميتها) الكمي والكيفي (لدى المختصين)، ومنها تتأكد مبررات إجراء هذا البحث، ب) توصيف المعاني والمصطلحات أساس الإشكالية: العلاقة المركبة الفكرة- المفهوم، وبعض المصطلحات ذات الصلة مثل: الهدف، الغاية، الموضوع، تتابع الأحداث (السيناريو)، المجالات المكانية، قرارات التصميم، من خلال البحث في الأدبيات المختصة، بقصد شرح المعاني اللغوية والاصطلاحية، وبيان مدى التشابه والتباين بينها، وتوصيفها قدر المستطاع بنحت معرفي يمكن من تصويب الأخطاء الشائعة والمتداولة في مجال الاختصاص، ج) صياغة منهج يتضمن مدخل متكامل (نظري- تطبيقي) يساعد على الاستفادة من التوصيف السابق لضغط المسافة بين عدم الوعي المعرفي العام بالمفردات كمصطلحات مهنية في مجال الاختصاص في مستوى، وتقديم أسلوب لتداولها عبر تعلم مهارات توليدها في مستوى آخر، انتهاءً بتقديم اقتراح لمقرر دراسي لتدريب الطلاب على الاستفادة من هذا المدخل في مجال تعلم طرح الأفكار وإبانتها على مستوى الممارسة.

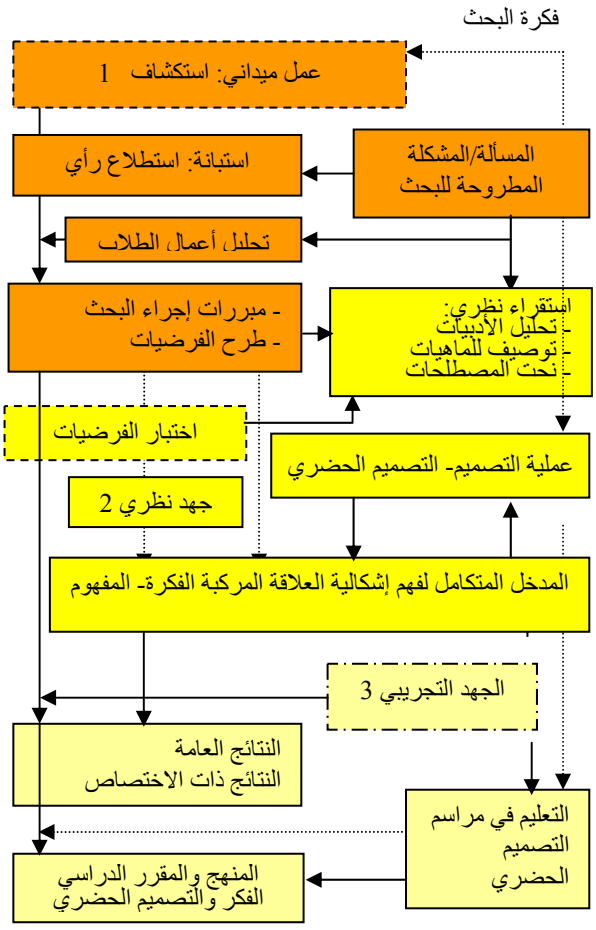

(شكل 1) المنهجية وطريقة البحث [من إعداد الباحث]

1. 6. الاستكشاف والتوصيف والصياغة

تعتمد الورقة الحالية في الاستكشاف والتوصيف والصياغة على هيكل محدد، ووفق الاستعانة بثلاثة طرائق للبحث تجمع بين النظرية والتطبيق: (الشكل 1)

أولاها- الاستطلاع/ التحليل، لتحديد مبررات وأسباب إجراء الدراسة، ترتكز على استبانة موجهة لأعضاء هيئة التدريس وطلاب كليات العمارة والتخطيط بقصد التعرف على مدى: أ) الالتباس/ الوعي بماهية الفكرة والمفهوم، وتحديد مظاهر ومؤشرات سوء الفهم والتداخلات بينها وبين المصطلحات الأخرى، ب) الوعي المعرفي للطلاب حول إبانة الفكرة والمفهوم في أعمالهم المدرسية في مرسم التصميم الحضري، ثانيتها- الاستقراء/ الاستكشاف، بقصد تتبع معاني المفردات المستعملة في مجال الاختصاص في اللغة واصطلاحاً، وصولاً إلى توصيف مقترح لكل منها يساعد على تكوين لغة للتواصل يمكن الاتفاق عليها، ثالثتها- التجريب، لتقديم المنهج وضمنه: أ)) المدخل المتكامل، مع فكرة ب) مقرر دراسي عنوانه "الفكر والتصميم الحضري" thought & urban design، الأمر الذي يساعد على تنمية مهارات تعلم صياغة الأفكار وإبانتها، مع بيان أسس الاستفادة منه.

1. 7. مبررات إجراء هذا البحث

أن هناك ما يمكن أن يطلق عليه (حالة) state of affairs ممثلة في وجود قدر من الالتباس بين معاني المفردات المتداولة في مجال اختصاص التصميم عامة، وفيما يخص (الفكرة والمفهوم) خاصة، بالإضافة إلى وجود معاناة في تنمية الوعي بأهمية تثمين المنطق الداعي لتغليب تعليم التفكير. يكاد يصل هذا الالتباس إلى حد (الظاهرة) phenomena في مجال تعليم التصميم الحضري بين طلاب كليات العمارة والتخطيط؛ ويمكن إيعاز بعض أسبابها إلى قلة المعرفة/ الثقافة عامة وفي مجال الاختصاص الدقيق خاصة، ويمكن تأكيد وجود هذا الالتباس وقصور الوعي من خلال استخراج: أ) دلالات على المستوى العملي- التطبيقي، قادت بالتبعية إلى البحث حول، ب) مؤشرات على المستويين النظري- الفكري، المجتمعي. ومن ثم اعتمد هذا البحث في مجالات اختباره للطرح السابق على ثلاثة توجهات: التوجه الأول- كان للاستدلال العلمي وفق خبرة الباحث وقدرته المعرفية في الحكم على أعمال الطلاب، ولكن بعد وضع معايير للحكم، وبها يمكن الخروج بالدلالات العملية عبر تحليل بعض أعمال الطلاب حول "الفكرة والمفهوم"، بينما جاء التوجه الثاني- ليؤكد تلك الدلالات، ويعرف أسباب حدوثها على المستوى النظري- الفكري، من خلال مراجعة مدققة لمقرات محتوى منهج التعليم في أقسام كليات العمارة، والبحث عن المساحة التي يحتلها الفكر في مقررات مستقلة من جهة، أو وجوده في وصف محتوى المقررات الدراسية الأخرى، ثم جاء التوجه الثالث- وركز على الأفراد، من خلال استطلاع آراء أعضاء هيئة التدريس والطلاب. وجاءت النتائج لتثبت حتمية إجراء هذا البحث بناء على التتابع التالي:

1. 7. 1. خلص تحليل بعض أعمال الطلاب المنجزة في العام (2005م) ، إلى أن هناك: أ) ضَعفاً عاماً على مستوى طرح الأفكار، وتداولها، ب) وإبانتها (التعبير سواء المكتوب أو المرسوم) في فكر واضح، ج) مع وجود التباس بين مفردات المعاني والمصطلحات المتداولة، حتى بين طلاب السنوات المتقدمة. وهو الأمر الذي دعا إلى جمع عدد من مشروعات الطلاب وتقييمها في المستوى السابق بالاستناد على بعض معايير التقييم التالية، مع إعطاء وزن نسبي ثابت، أما المعايير فهي: أ) مستوى الفكر المقدم (كتابة ورسماً) ب) درجة عكسه لفكرة ذهنية شديدة الوضوح، ج) درجة إبانتها في بياني مفهوم مقروء مهنياً، د) ملاءمة المفردات المكتوبة (والعناوين) لوصف البياني المرسوم. وجاءت نتيجة التحليل على النحو الآتي:

- على مستوى الفكر: بلغت نسبة الإجادة في التعبير كتابة (20%)، بينما ارتفعت النسبة إلى (50%) في التعبير بالرسم؛ وكانت الإجادة محصورة في أفكار التصميم المرتكزة على الفكر الوظيفي function ووفق متطلبات المكان design in context وبلغت نسبتها (80%)، بينما تدنت نسبة الاستعانة بأفكار على مستوى القياس analogy أو التجريد abstract والتي تتطلب جهداً ذهنياً أعلى إلى نسبة (20%).

- على مستوى الفكر المكتوب: بلغت نسبة التدوين كتابة (30%)، بينما لم يدون باقي الطلاب فكرهم كتابة، أما على مستوى الكتابة فكانت بالغة التواضع، وغير معبرة عن الفكرة، ومليئة بالأخطاء اللغوية على مستوى القواعد والإملاء، وتبين شدة تواضع القدرات والإمكانيات على التعبير باللغة العربية.

- بلغت نسبة المشروعات المبنية على فكرة واضحة في الذهن (30%)، بينما مثلت باقي الأعمال محاولات متواضعة لإيجاد حلولاً للمشكلات، دون فهم لماهية الفكر المجرد، حتى بعد شرح المسألة عدة مرات.

- بلغت نسبة الإجادة (30%) بخصوص تقديم بياني مقروء محققاً لمتطلبات الإبانة، ومستعينة بلغة الإيضاح ومفرداتها مثل: وضوح الخرائط، الصور، الرسم الحر، الرسم التخطيطي، الكتابة، الرموز.

- بلغت صحة كتابة المفردات تحت الرسوم المقدمة نسبة (صفر%)، حيث بلغت نسبة الالتباس (80%)، وبلغت نسبة التجاهل التام لكتابة أية معلومة (20%) من المطلوب.

1. 7. 2 بينت القراءة المدققة لوصف المقررات الدراسية syllabus في قسم عمارة البيئة وجود قصور في الاهتمام بتعليم التفكير عامة، وطرح الأفكار وإبانتها على وجه الخصوص: أ) حيث يمكن الجزم بعدم وجود مقرر دراسي واحد يمكن الكشف من بين تفصيلاته على توجه محدد لتعليم الفكرة والمفهوم، ب) حتى من خلال التحليل الموضوعي لوصف مقررات مراسم التصميم، وتتبع الأهداف التي يجب تحقيقها من المقرر لم يأتي ذكر صريح لتعليم الفكرة والمفهوم، إلا وفق ما هو شائع، ج) أما أكثر النتائج تأكيداً للطرح كانت عند تحليل مناهج التصميم الحضري حيث لم يأت أي ذكر تفصيلي لكليهما (الفكرة والمفهوم).

1. 7. 3. ومن هنا كان الرجوع أولى (وحتمي) لإجراء مقابلات مع أعضاء هيئة التدريس حول المسألة، ولما كان من الصعوبة بمكان إجراء مثل تلك الملتقيات بصفة شخصية، كان اللجوء إلى نتائج استطلاع للرأي أجُري على هامش دراسة ميدانية دارت حول "ماهية الفكرة والمفهوم ومعانيهم لدى أطراف منظومة التعليم من أعضاء هيئة التدريس وطلاب كلية العمارة والتخطيط" (في شهر إبريل من العام 2005م):

- فرض تعدد أطراف المسألة المطروحة للبحث (المعلم والمتعلم) تقديم استمارتا بحث منفصلتين من حيث المحتوى مع ثبات الهدف، أما الهدف الثابت فهو دائر حول فكرة رئيسة هي: أن هناك إشكالية في الفهم والصياغة فيما يتعلق بكل من الفكرة والمفهوم في مراسم التصميم الحضري، أما المحتوى فجاء وفق ما يتلاءم مع أطراف العناية، وعليه بدا توجه تركيب استمارات الاستبانة على بحث إشكالية الفهم الواعي لدى أطراف منظومة التعليم، من خلال مسألة ذات أهمية هي "تعليم الأفكار والمفاهيم في مجال التصميم الحضري"، وتضمنت تلك الإشكالية ثلاثة اختصاصات: أ) ما يخص الأطراف ذات العناية، ب) ما يخص الماهية اللغوية والاصطلاحية للفكرة والمفهوم وعلاقتهما بالمفردات وثيقة الصلة، ومدى الالتباس بينها، ج) ما يخص ضرورات تعليم التفكير في مجال الاختصاص.

- جاءت صياغة الأسئلة فيما يخص الماهية والالتباس وفق أربعة افتراضات: أولاها- أن الفكرة والمفهوم لهما الدور الفاعل في تحقيق منتج له الأفضلية، ثانيتها- أن هناك مساحة من الالتباس بين ماهية معاني ومصطلحات المفردات الداخلة المرتبطة بالفكرة والمفهوم، ثالثتها- أن عدم الفهم والتواصل الحاصل بين أطراف عملية التعليم هو ناتج ذلك الالتباس، رابعتها- أن ذلك الالتباس له دور فاعل في طمس القدرة على تقديم صياغات معقولة لكل من الفكرة والمفهوم. بينما دارت الأسئلة فيما يخص ضرورات التعليم وفق افتراضين: أولهم- أن هناك ما يشبه الأمية الفكرية في مجال التصميم الحضري، ويتطلب محوها، التوسع في طرائق تعليمها، ثانيهم- أن واحداً من دور المختصين في مجال تعليم التفكير، هو تجهيز برامج ومقررات دراسية موجهة.

- فاقت نسبة عدم الاستجابة لملء استمارات الاستطلاع كل التوقعات المعروفة في العالم العربي؛ حيث بلغت نسبة الاستجابة (15%)، دللت أهم نتائجها على أن هناك مبررات داعية لإجراء الدراسة الحالية:

- أن هناك التباساً حقيقياً حول ماهية المصطلحات المستخدمة في المجال ومعانيها، وعدم فهمها بدقة، وأن المصطلحات المتداولة وشائعة الاستعمال في مرسم التصميم متداخلة بشكل كبير في أذهان الطلاب وبعض أعضاء هيئة التدريس على السواء. حيث أشارت النتائج إلى أن نسبة كبيرة من الطلاب تجهل الفرق بين المقصود بكل من الفكرة والمفهوم، بل تلتبس عليهم المعاني الأخرى، ويظنون أنها متقاربة، مثل: بياني العلاقات المكانية، الغاية والهدف، قرارات التصميم، كما أشارت النتائج إلى أن هناك معاناة عند الطلاب عند التعبير عن الفكر في جملة مكتوبة، كما لا يستطيعون نقلها إلى بياني مرسوم.

- أتفق الأعم الأغلب من الطلاب والأساتذة على أن افتقاد الطلاب لقاعدة معلومات، بالإضافة إلى تقلص فترات تدريس الفكرة والمفهوم هما العاملين الرئيسيين المسببين لتدهور ملامح طرح الفكرة والمفهوم.

- أن هناك ثمة رغبة حقيقية عند طرفي عملية التعليم على ضرورة زيادة مساحة تعليم التفكير، مع ضرورة عمل مقرر دراسي، كما اتفق كلاهما على أهمية وجودها ضمن المقررات الإجبارية بنسبة على أن تتضمن الجهدين النظري والتطبيقي، ولا تزيد عن ثلاث ساعات أسبوعياً.

2. الفكرة والمفهوم وعملية التصميم الحضري

يتلمس هذا القسم موضع العلاقة المركبة الفكرة والمفهوم ضمن عملية التصميم design process بالارتكان على تحقيق هدفين: أ) إبانة موضعها وعلاقتها بالعناصر ذات الصلة، والتأكيد على أهمية تلك العلاقات في البناء المتكامل لعملية التصميم، بداية من تحديد مسألة التصميم وحتى الوصول إلى المنتج النهائي ب) توصيف ملامح ماهية تلك العناصر من ناحية اللغة واصطلاحاً.

2. 1. ماهية عملية التصميم الحضري:عن تفكيك العناصر والمكونات والبناء

- يشغل مجال التصميم الحضري موقعه ضمن العلوم الإنسانية المطلوب فيها إعمال الفكر للوصول إلى بيئات مكانية تحقق متطلبات مستعمليها من خلال عملية التصميم:

- يدرس مجال التصميم الحضري ويفهم ويدرك العلاقة التبادلية بين الإنسان والمكان، وله عدة تعريفات منها[12،18]. "أنه فن بناء المدن"، و"الطريقة التي يمكن أن يبني بها الناس بيئاتهم الطبيعية والمشيدة لتحقيق قيم الانتماء العاطفي والنفسي والرفاهية للأجيال القادمة".

- كما يعرفه (الكسندر) Alexander على ضوء العلاقة بين النشاطات التي يمارسها الإنسان في حياته العادية وانعكاساتها على العمران "أنه تحقيق مكاناً حقيقياً وكاملاً في تفاصيله وجزيئاته وفي بنيته بحيث تنتج بيئة مصنوعة من مجموع الوحدات الحقيقية التي يحمل كل منها جذور لغة مشتركة، وبالتالي يحمل التصميم وبنفس القدر من المشاركة لغة للتفاهم بين المصمم والمستعمل، ويأتي بعد ذلك نمو المكان طبيعياً، وكانت دعوته الأساسية لرصد نشاطات الفرد والجماعة وعكسها على العمران نهجاً لبيان أسلوب جديد من المشاركة بين المصمم والمستعملين للمكان"[14].

- لاح دور التصميم الحضري منذ البدايات المبكرة له كمجال للممارسة المهنية في تنمية المدن واستحداث تشكيلات البناء في الكتلة الحضرية المشيدة، كما أن له دوراً هاماً في مجالات إعادة تأهيل المناطق ذات القيمة، وبذل المصممين الحضريين جهدهم في طرح أفكار تلبي متطلبات الجماعة والمجتمع معاً؛ وأصبح التصميم design هو العلم الذي يُمَكِّنْ من صنع البيئات التي يعيش فيها الإنسان ويعمل فيها كمجال اختصاص، والأفكار والمفاهيم هي عصب ومحور عملية التصميم:

- التصميم عمل ذهني أكثر منه عمل عضلي عضوي، فهو عبارة عن عملية منظمة تعتمد على التحليل والتقييم وصنع الاختيارات والمفاضلة بينها، ومرحلة صنع شيء ناتج من التفكير المستمر جزء من عملية التصميم، وحل مشكلات التصميم المعتمد على التفكير عبارة عن عملية دائرية (حلقية) تسمح بالطرح، والمراجعة، وإعادة التفكير، والوصول إلى نتائج جديدة يمكن مراجعتها في خطوات، حيث تتكون مشكلة تصميم من مشكلات مركبة متداخلة ومتصلة، متضمنة مجموعة من الخطوات، وكل مشكلة يجب أن يكون التعامل معها بعمق كافٍ.

- تأتي مشكلات التصميم design problems في مجال الاختصاص بمعنى أنها المسائل dilemma التي يتبنى المصمم إيجاد حلول ملاءمة أو متوافقة معها، ولا تعني المعنى السلبي للمشاكل troubles بقدر ما تحمل ملامح الغايات والأهداف والرغبات وفقاً لاحتياجات ومتطلبات كل تصميم.

- تساعد طرق التصميم design methods على تفنيد المشكلات (المسائل)، وفحص النتائج، وتقييم الحلول المتاحة، بشكل منطقي ومتدرج، حتى الوصول إلى أكثر الحلول توافقاً مع المشكلات المطروحة، ومن ثم ساعدت أشكال الاستعانة بها في مجال التصميم الحضري على تحقيق كفاءة وفاعلية بناء المدن، حيث أنه مجال يتطلب فحص المشكلات بدقة للوصول إلى المنتج النهائي[17].

- بُنيت عملية التصميم design process بشكل عام على قاعدة أساسية؛ مبنية على ما هو متعارف عليه في طرق التصميم، هي الوصول إلى الحلول من خلال فحص المسائل (المشكلات) ذات الصلة، وهي عملية ليست خطية بل جدلية تحدث في منظومة عمل المصمم لرؤيته للعلاقة الوثيقة بين أن الحلول نبع فهم المشكلات. (الشكل 2).

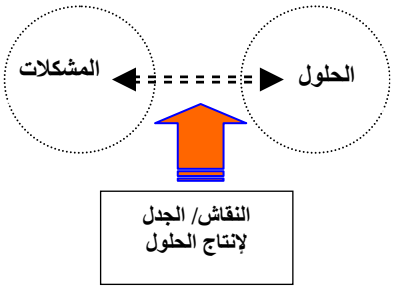

(شكل 2) المشكلات والحلول علاقة جدلية [من إعداد الباحث]

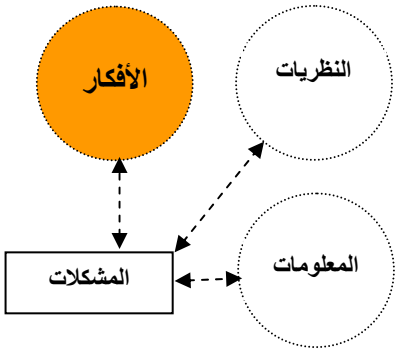

(شكل 3) هناك ثلاثة مداخل لفحص المشكلات هي: الأفكار والنظريات والمعلومات. [من إعداد الباحث]

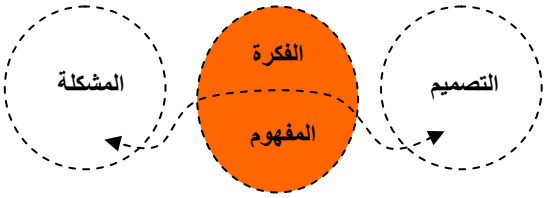

(شكل 4) الفكرة والمفهوم حلقة الوصل بين المشكلة والحل [من إعداد الباحث]

- تتشعب عملية التصميم في مجال التصميم الحضري لتكون موجهة نحو النموذج المعتمد على فحص المشكلات بدقة بقصد الوصول إلى الحلول فائقة الصحة، من خلال ثلاثة مداخل أساسية هي [17]: أ) البحث في المسائل النظرية theories، ب) تشخيص المعلومات data investigation، ج) تتبع الأفكارideas، وهي القاعدة الأساس التي بنيت عليها عملية التصميم، حيث دائماً تتبين الحلول من خلال فحص المسائل ذات العلاقة. (الشكل 3)

- الفكرة والمفهوم يمثلان حلقة الوصل في تركيب عملية التصميم الحضري بين المسائل (المشكلات) والتصميم النهائي. (الشكل 4).

- تشكل مرحلة صياغة الفكرة ومن بعدها المفهوم حلقة الوصل الفاعلة بين مرحلتين من مراحل عملية التصميم في مجال التصميم الحضري: كما يبينها (الشكل 5)، أ) مرحلة استكشاف مشكلات (مسائل) التصميم: بداية من مرحلة التعرف على المشروع وصياغة الأهداف والغايات، مروراً بمرحلة جمع المعلومات وتحليلها، انتهاءً بتحديد إمكانيات ومعوقات المكان، بالإضافة إلى بيان أهم المشكلات وحلولها النظرية، ب) مرحلة التفكير: وتتضمن الفكرة والمفهوم والبرنامج والعلاقات المكانية والبيانيات ذات الصلة، ومخطط المفهوم، وقرارات التصميم، ج) مرحلة التصميم: وتنتهي باقتراح التصميم النهائي في المخطط العام متضمناً مخطط الاستعمالات وتوزيع العناصر وترتيبها وفق علاقتها النسبية، انتهاءً بالمخطط التفصيلي، والتفاصيل[17،18].

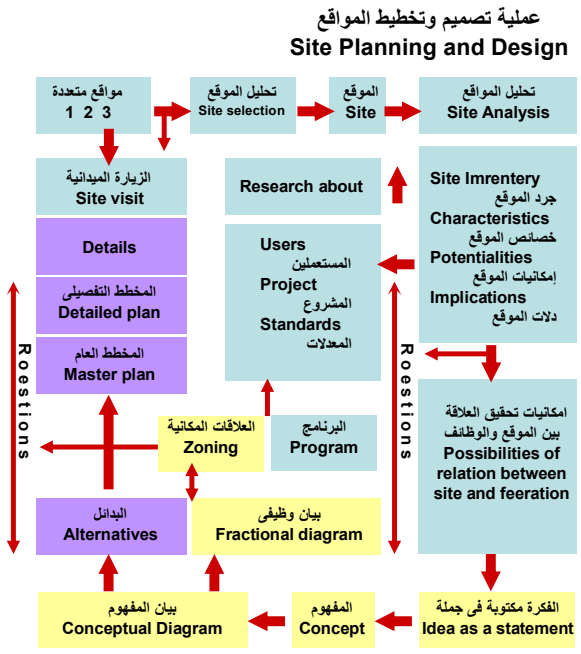

- *ملحوظة:* كتب البياني باللغتين العربية والإنجليزية لتسهيل عملية قراءته بين المختصين، نظراً لتعدد الترجمات العربية لكل مصطلح. وفي المرحلة اللاحقة سيكون البياني باللغة العربية فقط لعرض المقصود من كل مصطلح بعد الطرح النظري.

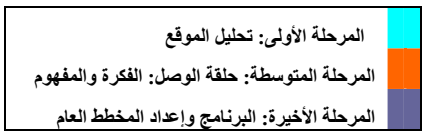

(شكل 5) موضع الفكرة والمفهوم في عملية تصميم وتخطيط المواقع [من إعداد الباحث]

2. 2. مفردات عملية التصميم: مجال العلاقات ونحت المصطلحات

ارتكز توصيف عناصر عملية التصميم على جانبين هما: أ) استكشاف المجالات والعلاقات بين مفردات عملية التصميم، ب) صياغة نحت مصطلحي جديد للمفردات بعد مراجعة معانيها في اللغة والمصطلح:

2. 2. 1. استكشاف المجالات والعلاقات: بين مفردات عملية التصميم

- يمكن تركيب عملية التصميم في ثلاثة مجالات أساسية هي[15،17]: أ) مجال المشكلات (المسائل)، ب) مجال الفكر، ج) مجال التصميم، وعلى الرغم من الارتباط والتكامل بين المجالات الثلاثة إلا أن حدود المسألة المطروحة للبحث يقتصر على المجال الثاني وهو: الفكر، والذي يتضمن مجموعة من العناصر الأساسية وذات الصلة والمكملة. (الشكل 6).

- يمكن تصنيف التركيب السابق للمجالات في أربع مجموعات من المفردات (والبيانيات ذات العلاقة) على النحو الآتي: أ) الأساسية- التصميم، والفكرة، وفلسفة (فكر) التصميم، والمفهوم، ومخطط المفهوم، ب) التمهيدية ذات الصلة- الغاية والهدف والمشكلات (المسائل) والحلول، بياني العلاقات، العلاقات المكانية، ج) الفرعية الخاصة بالفكرة والموضوع ورؤى المصمم وتتابع الأحداث، د) الفرعية الخاصة بالمفهوم- السياسات والاستراتيجيات والخطط الإنمائية، قرارات التصميم، البناء المعرفي. (الشكل 7).

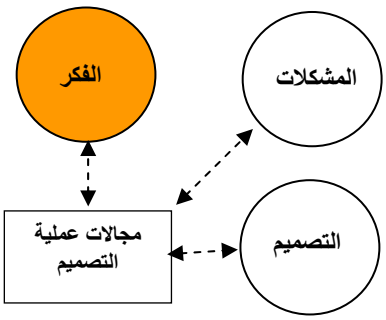

(شكل 6) هناك ثلاثة مجالات لعملية التصميم [من إعداد الباحث]

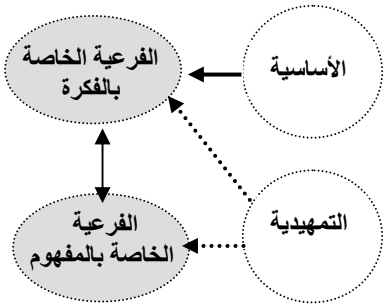

(شكل 7) هناك أربع مجموعات تضم مفردات عملية التصميم [من إعداد الباحث]

يبين (الشكل 8) اجتهاد نظري لبيان العلاقات بين كل مفردات المجموعات السابقة: الأساسية المباشرة وغير المباشرة، والفرعية المباشرة والتبادلية والثانوية.

2. 2. 2. صياغة المصطلحات: بمراجعة معاني بعض المفردات في اللغة والمصطلح أمكن الوصول إلى مقترح لنحت معرفي خاص بورقة البحث الحالية:

أولاً- العناصر الأساسية: أ) يأتي التصميم design في اللغة بمعنى: "رسم drawing (في الاسم)، أو مخطط plan (في الفعل) للعمل يشتمل على ما هو أساسي لأمر أو مشروع أو موضوع، قصد أو هدف، أو نتاج لهدف محدد، وإن هذا الإنتاج وحدة فنية أو نتاج متكامل"[20]، أما كمصطلح "فهو له علاقة بالعملية الذهنية؛ والتي تعني بتنظيم الأجزاء، والتفاصيل، والفراغ، والشكل، والتكوين، واللون، والملمس"، وكذلك يطلق التصميم اصطلاحاً "عندما تشير العلاقة بين الأجزاء للكل إلى الاهتمام بالوظيفة، والنشاطات، والهيكل، والمواد، والمهندسين، والتقنية"[16]. وهو عمل ذهني مرتبط بتركيب المخ في الدماغ البشري، وفكري عقلاني intellectual، مبني على شرائط وأسس principals علمية، قد يكون في بعض الأحيان مدعوماً بموهبة talent فنية، يهدف إلى إنتاج حقيقي real product من أشكال الابتكار في كل مجالات الدنيا، وإذا توافرت في الشخص المصمم شرائط الإبداع الفني فإنه يمكن إطلاق على ذلك الإنتاج عملاً إبداعياً، وهو علم له أسلوب وقواعد وشرائط، وخطوات متتابعة process، والتصميم مجموعة من المشكلات problems المركبة معاً، والتي لها حلول solutions متنوعة، من خلال حل كل مسألة على حدا (فكرة تجزئة المشكلات)، وتجميع الحلول، يمكن الوصول في النهاية إلى حل نهائي منطقي [21،16]. تأتي الفكرة في اللغة وتفسير القرآن الكريم بمعنى: تردّد القلب في الشيء؛ يقال: تفكره، ورجل فِكِير كثير الفِكْر، كما تأتي في القاموس بمعنى "صُورَةٌ ذِهْنِيَّةٌ لأَمْرٍ مَا"، أما الفكرة idea (الاسم) في اللغة الإنجليزية في قاموس (وبستر الوجيز) Webster فمعناها: "ظهور شيء، فِكر؛ مفهوم عقلي أو صورة، رأي أو اعتقاد، مخطط؛ معنى أو علامة" [23]. يأتي المفهوم في اللغة بمعنى أنه "مَجْمُوع الصِّفَات وَالْخَصَائِص المُوَضِّحَة لِمَعْنًى كُلِّيٍّ (مَنْطِق)

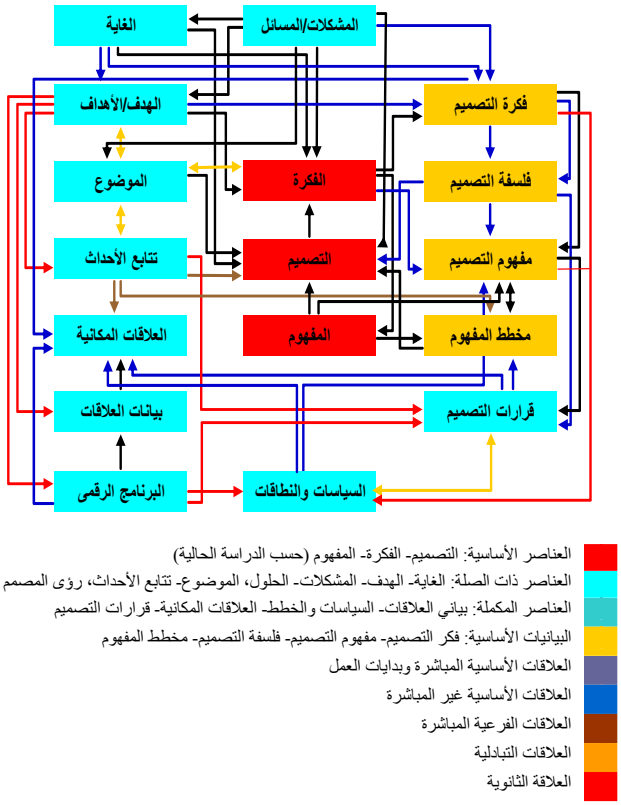

(شكل 8) العناصر الداخلة في عملية التصميم وعلاقاتها الضمنية [من إعداد الباحث]

connotation، كما يُعَبَّرْ عنه بكلمة تصور أو دلالة notion، كما يأتي المفهوم concept بمعنى فكرة أو فكر؛ تصور مجرداً". وفي اللغة الإنجليزية المفهوم كصفة يعبر عنه بكلمة conceptual، كما أنه يجيء في اللغة العربية بمعنى تصوري، ولكن لا يصح ترجمته وفق الخطأ الشائع بكلمة مفهومي، بمعنى أنه لا يوجد معنى لكلمة مخطط مفهومي conceptual plan ولكن يمكن القول مخطط المفهوم أو مخطط التصور وكلاهما يؤدي المعنى، كما يمكن القول مخطط تصوري أو تخيلي imaginary plan. بينما تعريف التصور في اللغة الإنجليزية "أنه وحدة فكر شُكلت عبر فكرة مجردة على قاعدة من الخصائص الشائعة، أو المألوفة لمجموعة من الأشياء، أما الشيء فهو أي جزء مدرك أو محتمل perceivable حدوثه conceivable في العالم، وهو في العمل المصطلحي عبارة عن: أ) وحدة فكرية للتعرف على الموضوعات، ب) وحدة معرفية لتنظيم المعرفة من الناحية المنطقية، ج) وحدة اتصال لنقل المعرفة، د) أي وحدة فكرية يعبر عنها مصطلح أو رمز حرفي أو أي رمز آخر" [هليل، ص. 34].

ثانياً- العناصر التمهيدية ذات الصلة: أ) الغاية objective في اللغة "هي منتهى الوصول لشيء يراد تحقيقه، ب) أما الهدف goal، فهو مَطْلَبٌ يُوجَّه إليه القصد"، وتختلف الغاية عن الهدف لكونها تمثل نتيجة أرقى، وذات بُعد زمني طويل، أما الهدف فهو آني، يمكن أن يكون قصير الأمد. إذن فالغاية أعم من الهدف، الذي يمكن أن يحتوي أهدافاً فرعية ومن ثم فبناء الأهداف تابع لتحديد الغاية بداية، وفي حالة عدم تحقق أياً من الأهداف قد يؤدي ذلك إلى انتفاء الوصول إلى الغاية. ج) الحلول solution: وتحمل معاني تفسيرية explanation وتعبيرية expression وتفصيلية detailed وشاملة comprehensive، وفي المصطلح المهني هي ناتج التصميم وفق رؤية المصمم. د) برنامج المكونات program في الاصطلاح هو: الهيكل الذي يقترحه الممارس لتهيئة وتجهيز بيئة استقبال المشروع وفقاً لمتطلبات العميل وإمكانياته، وعلى ضوء رغبات المستعملين وإمكانيات المكان، وهو

الصيغة النهائية التي توصل إليها المصمم بالاشتراك مع العميل والمستعملين لتحقيق أفضل نتائج مطلوبة وممكنة للعمل الذي يرغبون في تحقيقه داخل المكان في الزمن المطلوب والتكلفة المحددة. إذن فالبرنامج هو الاتفاق النهائي (البروتوكول) protocol بين العميل والمستعمل والمصمم بكل ما يحتويه من تفاصيل، وهو يأخذ في اعتباره معايير التصميم والتقييم، وأي خروج عن هذا الإطار يفقد المشروع توجهه، بمعنى أنه لا يجب أن يكون هناك انفصالاً بين البرنامج والمشروع المقترح، ويجب أن يكون التصميم النهائي معبراً عن مكونات وعناصر البرنامج المقترح وينفذه بكل دقة، ومن ثم فالبرنامج هو الإطار الحقيقي الجامع لكل المتطلبات والأهداف الخاصة بأي مشروع[17،20]. هـ) بياني العلاقات bubble diagram، والعلاقات المكانية zoning كليهما مصطلحين لدلالات وثيقة الصلة بمجال الاختصاص، أما الأول فيعني ببيان درجة وشدة العلاقات بين عناصر ومكونات البرنامج، أما الثاني فيبين الترجمة المرسومة لبياني العلاقات بعد ترتيب مكوناته (لنشاطات ومسارات الحركة والاتصال) وفق علاقتها الحميمة ومواضعها في الموقع، بمعنى أنها الترجمة المرسومة للبرنامج، كما يمكن رؤيتها في بيانيات ثلاثية الأبعاد[21].

ثالثاً- العناصر الفرعية الخاصة بالفكرة: أ) المقصود بالموضوع theme هنا أنه حدود المساحة المطروحة للنقاش area under discussion، وكل مشروع تصميم يجب أن يكون له محتوى فكري يتضمنه، فيمكن أن يكون الموضوع هو الوعي البيئي، أو السياحة الترفيهية، أو الاستدامة، أو الملاهي المائية، أو المدينة الالكترونية، وهنا يتمكن المصمم من خلال المضمون subject matter & topic في طرح أفكار لها علاقة بالموضوع [14]. ب) رؤية المصمم designer vision) (visionary): المقصود بها الرؤية المبتكرة/ الإبداعية للمصمم تجاه عمله، وهي التي تضفي على الفكرة الوهج والإحساس بالتمايز/ التفرد، فعلى سبيل المثال أشار مصمم فندق برج العرب بدبي، أن رؤيته كانت أنه يأمل في صنع شيء يمكن وصفه من مشاهديه مهما اختلفت ثقافتهم ومستوياتهم العلمية، دون معاناة، وضرب مثلاً بسهولة وصف الهرم ورسمه، ومن هنا قامت فكرته المبتكرة على ساري وشراع المركب. ج) تتابع/ تسلسل الأحداث (السِّيْنَارِيُو) scenario: موجز لحبكة عمل درامي في خطوطها العامة، يقدم السمات الخاصة للشخصيات والمواقف، تستخدم في أغلب الأحوال لتشير إلى نص تفصيلي مكتوب لأحد الأفلام يتناول الفعل في السياق الذي يتبعه، ويقدم أوصافًا تفصيلية للمناظر والشخصيات والكلمات الفعلية التي تنطقها، وفي التصميم يطلق على تتابع الأحداث في لحمة واتصال لتكوين تعبير مجتمعي معبراً عن طبيعة المشروع.

رابعاً- العناصر الفرعية الخاصة بالمفهوم: أ) السياسات والخطط الإنمائية development policies: ب) قرارات التصميم design decisions: القَرَارُ هو أمر يصدر عن صاحب النفوذ، أما في المصطلح فهي كل ما يذهب إليه التصميم وفق أهدافه، وتراه في مخطط مرسوم، ومكتوب. ج) البناء المعرفي structural knowledge: مصطلح مهني أيضاً، يعني ببيان حلول مسائل التصميم مجزئة، فبعضها يهتم بالمجالات، أو المسارات، أو العلامات والمحاور البصرية.

خامساً- البيانيات الأساسية: أ) فكر (فلسفة) التصميم (design thought (philosophy: الفِكر هو إعمال العقل وراء بعض ما يعلم ليصل إلى المجهول، والفِكْرُ: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهولة، والتَفكُّر: التأمل"[3]، وفي اللغة العربية هي "فَكَرَ وفكرُ وفِكر وفِكراً تأمل بنظر وروية في الشيء". وفي اللغة الإنجليزية في قاموس (وبستر الوجيز) جاء الفكرthought بمعنى ". "[23]، والفكر اصطلاحاً نقلاً عن معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية (... هو النشاط الذي تقوم به النفس عند تفكيرها في المعقولات، ويطلق كذلك على المعقولات نفسها فيدل على الموضوعات التي تفكر فيها النفس، وفي هذا السياق يمكن أن نتحدث عن "الفكر الديني والفكر السياسي" وما إليها...) [10]، ويضيف الباحث قياساً إذن يمكن الحديث عن تاريخ الفكر، والفكر المعماري. أما الفكر حسب (بيرس) فهو "الغرض أو المصلحة التي يتوخاها السلوك." ويقول بيرس (... إن وظيفة الفكر هي فقط خطوة واحدة لتوليد عادات للسلوك، وهو ما يعني وجود علاقة وثيقة أو علاقة تلازم بين الفكر وبين السلوك، وأن العقل أو الفكر يقتدي ويهتدي بالربح والفائدة والمصلحة الخاصة؛ فهذه هي الظواهر السلوكية التي تعبر عن الفكر. وهو ما يعني أن تحقق الغرض هو الحَكَم والمعيار، ومناط الأمر الفكرة أو الاعتقاد القائم في الذهن، وقيمة المعرفة رهن بالمنفعة العملية، والمنفعة العملية لا تعني عند (بيرس) إثبات الصدق الموضوعي استناداً إلى معيار الممارسة العملية، بل تعني ما يحقق المصالح الذاتية للفرد، وبذا تصبح الخبرة الذاتية هي الواقع الموضوعي عنده...)[27]. ب) مخطط مفهوم التصميم design conceptual plan

سادساً- رؤى فرعية: كل ما سبق كان بهدف الوصول إلى مصطلح علمي في مجال الاختصاص، وحسب (بيرس) يمكن القول (...أن الباحث المنطقي معني بالوصول إلى معنى المصطلحات العلمية، خاصة التي يستعملها، وإنه لا سبيل أمام الباحث المنطقي لتفسير هذه المصطلحات إلا بعبارات تمثل الممارسة العملية، فالمصطلح هو معادلة من الممارسة التطبيقية، وهذه المعادلة هي خبرات محددة يعرفها الباحث المجرب، والترادف يعني تطابق الخبرات أو الممارسات...) [27]، ومن ثم وبعد مراجعة ماهية المفردات في اللغة والمصطلح يمكن استنتاج مجموعة من الإشارات تؤكد على أن ثمة التباس في استعمال المفردات في اللغات العربية والإنجليزية، وأن الترجمة كثيراً ما تكون في غير دلالتها الصحيحة، وعليه يجب أن يكون شرح المفردات وبيان معانيها في اللغة العربية مستنداً إلى: أ) فهم قواعد اللغة؛ فالمفردة قد تكون اسم، أو صفة، أو حال، أو نعت، كما أن هناك بعض الكلمات التي تحمل الاسم والصفة معاً، ب) تفنيد لماهية المصطلحات، ج) الاستفادة من خبرة وتجربة الباحث في مجال اختصاصه[2،6،24]، ومن ثم:

- من الملائم مراجعة استعمال كلمة تصميمية أو تصميمي، حيث يمكن القول العملية الجراحية، الرسم التجريدي، ولكن هل من الجائز القول العملية التصميمية أو المفهوم التصميمي؟ فالعملية الجراحية: تعني تعريف الحالة في كينونتها وتصف هنا الجراحة، وإذا كان من الجائز القول أن كل العملية التصميمية (بالقياس إلى العملية الجراحية) التي تنتهجها كليات العمارة والتخطيط تحتاج إلى مراجعة، فالسؤال يكون هل تحمل تلك المقولة معنىً محدداً؟ فهل يوجد ما يمكن أن يطلق عليه العملية التصميمية؟ فالتصميم كمصطلح في ذاته هو عملية، الأمر الذي دعا إلى اللجوء لمتخصص في اللغة، بالإضافة إلى البحث في القواميس عن المفردات الشائعة، وتأكد أنه لا وجود لكلمة تصميمي، أو تصميمية، أو تصاميمية، ويفضل في مجال صياغة ما له علاقة بكلمة التصميم في اختصاص التصميم الحضري مراجعة مرادفتها.

- يجوز في اللغة القول عملية التصميم: فالعملية هنا تشرح الآلية، تشرح الخطوات والإجراءات، process، وبالقياس يمكن القول أفكار التصميم حيث تكون تعبيراً عن وصف لرؤية محددة خاصة بالتصميم، أو إضفاء معنى، أو توجه، أو رؤية فلسفية على التصميم، ولكن لا يمكن القول الفلسفة التصميمية، فهي لا تؤدي معنىً محدد. كما يمكن القول فكرة التصميم: يعني ما وراء التصميم وقت أن كان في الذهن، أو تعني أن هذا التصميم وراءه فكرة وحان الوقت لشرحها، وهو يؤدي تعريف للحالة في كينونتها، يعني تعريف الفكرة التي في الذهن، أيضاً يمكن القول قرارات التصميم design decisions بديلاً عن القرارات التصميمية، أو القرار التصميمي، ومفهوم التصميم design concept أو concept of design، الذي من الأفضل أن يطلق عليه تركيب مفهوم التصميم conceptual design بديلاً عن المفهوم التصميمي، وبالقياس يمكن القول أهداف التصميم بديلاً عن الأهداف التصميمية.

- ومن هنا فمفردة "التصميم" في مجال التصميم الحضري باعتبارها اسم عندما تطلق في حال الغاية، وباعتبارها فعل في حال الإبانة، وستكون هي الأساس ثم تضاف إليها المفردة المراد بيان معناها، والمعنى أن المصطلحات ستكون: عملية التصميم، غايات التصميم، أهداف التصميم، مشكلات (مسائل) التصميم، حلول التصميم، خصائص التصميم، موضوع التصميم، فكرة التصميم، مفهوم التصميم، برنامج التصميم، سياسات التصميم، قرارات التصميم، مخطط التصميم.

جدول (1). مفردات عناصر عملية التصميم الحضري: نحت مصطلحي جديد [من إعداد الباحث]

التصميم Design	- عملية ذهنية، حرفية، دارت حول موضوع محدد، لتلبية غاية مستقبلية، وبقصد تحقيق أهداف أنية، منتهاها نتاج متكامل يمكن إدراكه معرفياً: وظيفياً ومعنوياً.
- غاية التصميم Design objective	- منتهى مايقصده الفرد (ذاته) أو الجماعة (ذاتها) نحو الوصول إلى آمال محددة (تكاد تكون مشتركة)، لتحقيق الرضا والاكتفاء حول موضوع خاص بتصميم محدد.
- هدف التصميم Design goal	- تفصيلات ما يمكن أن يؤدي إلى تقليص المسافة بين تصور الغاية وتحقيقها الفعلي، في منتج نهائي، وهو يحمل رغبات بقدر ما يحمل متطلبات يفرضها الاحتراف.
- مسائل/ مشكلات التصميم Design problems	- افتراضات يتصورها (يُصيغها) المصمم حول موضوع مشروعه، قاصداً بها تجزئة ما يحمله الهدف من رسم ملامح للمنتج النهائي، ليتمكن من حل كل منها على حدا.
- حلول التصميم Design solution	- رؤى المصمم المهنية، لما يجب أن تكون عليه نواتج مسائل التصميم بعد الانتهاء منه، وقد تكون نماذج جاهزة في أدبيات التصميم لمسائل محددة، والاستعانة بها عند رؤية مسائل التصميم، والتعامل معها، وقد تكون استجابة مصمم محترف وواع.
- فكرة التصميم Design idea	- الصورة الذهنية التي يكونها المرء في عقله الواعي لمسألة تدور في ذهنه وتكون مطابقة للموضوع الذي له علاقة بإمكانيات تحقيق الغاية والهدف في منتج نهائي.
- موضوع التصميم Design theme	- الصياغة المعرفية التي تدور حول كل من الغاية والهدف، وتضعهم ضمن إطار محدد للعمل، وحقيقته تكمن في تأثيره الفاعل على صياغة فكرة رديف لملامح الموضوع ومعطياته، وتتلاءم مع الواقع، وغيابه يعني العشوائية والتخبط.
- رؤى المصمم (visionary) Designer visions	- عبارة عن تنويعات فكرية ومعرفية يمكن أن تدفع التصميم إلى مرحلة تكوين ماهية وتفرد ذاتي identity، وتلك يجب أن تكون في كلا الاتجاهين الوظيفي والحسي.
- تتابع الأحداث (السيناريو) Design scenario	- التصور المرسوم للنص المتكامل وحبكة العمل، عبر رحلة متكاملة من الأحداث والمواقف الحياتية، ظاهرة من خلال العلاقات المكانية بين مواضع النشاطات المشيدة.
- فلسفة (فكر) التصميم، Design (thought) philosophy	- حاصل إبانة مدى عمق الرؤية الذاتية، والملازم للصورة الذهنية المكونة في العقل الواعي تجاه موضوع محدد، ووفق درجة انعكاساتها المعرفية؛ وتختلف انعكاساتها وفق التجربة المعرفية للفرد ذاته، وتظهر إما كتابة أو رسماً أو بكليهما معاً.
- برنامج التصميم Design program	- الاتفاق النهائي بين المصمم وجهات الاختصاص على عناصر المشروع بالمسمى مبينة: أ) كمياً: بالعدد والنسب المئوية ومعدلات الأنصبة والمساحات، و ب) كيفياً/نوعياً، بمعنى بيان التوصيف وبيان القرارات.
- بياني العلاقات Bubble diagram	- الترتيب المجرد للعلاقات الوظيفية بين العناصر، مع بيان الاتصالية بينها، وفق درجة (قوة- ضعف) العلاقة، ويسبقه عمل مصفوفة العلاقات، ويعتمد البياني على إظهار العناصر والاتصالية باعتبارها الرمزي المجرد، وقد لا يتطلب مقياس محدد، ويتدرج في خطوات تبدأ من الترتيب العشوائي وحتى الترتيب الملائم لظروف الموقع.
- العلاقات المكانية Zoning	- المرحلة الأخيرة من بياني العلاقات، والتي تتأكد فيها دقة العلاقات من خلال عنصرين هما: (النشاطات) و(مسارات الحركة والاتصال)، ويكون معبراً عن المقياس.
- مفهوم التصميم Design concept	- وحدة لغة، فكرية، معرفية، محققة للاتصال بين المختصين، لشرح الفكرة. مهمته شرح المعنى الواعي للتصور الفكري المدون (كتابة ورسماً) عن الفكرة التي كانت في الذهن، بعد انتقالها إلى الواقع المدرك عبر تعبيراتها المجردة؛ بالاستعانة بلغة الرسم والكتابة والتصوير؛ ويتضمن: الموضوع وتتابع الأحداث والبناء المعرفي.
- خطط التنمية Development plan	- سياسات وخطط التعامل مع فكر التنمية، وفق متطلبات تحقيق الغاية الرئيسة والأهداف الفرعية، ويميل إلى الخروج بقرارات على مستوى التخطيط.
- البناء المعرفي للتصميم structural knowledge	- بيانيات مرسومة لحلول مسائل التصميم المجزئة، وبتجميعها معاً يحصل البناء العام في مخطط المفهوم، بمعنى أنه تفصيلات وتفكيكات لشرح الكل بعد تركيبه.
- قرارات التصميم Design decisions	- أوامر يقطع بها المصمم حدود الشك نحو تنفيذ مخططه أو مشروعه الفكري، وتكون انعكاسات تطبيقات واقعية فورية لعكس روح الفكرة في مخطط المفهوم.
مخطط مفهوم التصميم Conceptual design plan	- التعبير الاحترافي لكل مرحلة التفكير، منقولاً من مرحلة البيانيات التجريدية، إلى مخطط مرسوم متعارف عليه في مجال الاختصاص، ويكاد يرقى ليكون تصميم مبدئي.

العناصر الأساسية: التصميم- الفكرة- المفهوم (حسب الدراسة الحالية)
العناصر التمهيدية: الغاية- الهدف- المشكلات- الحلول، برنامج المكونات- بياني العلاقات- العلاقات المكانية
العناصر الفرعية: الموضوع- تتابع الأحداث- رؤية التصميم- السياسات والمجالات- البناء المعرفي - قرارات التصميم
البيانيات الأساسية: فلسفة (فكر) التصميم- مخطط المفهوم

- كما أن مفردة "الفكرة" ستظل باعتبارها الشائع أنها تعبير عما يدور في الذهن، ويفضل عند إبانتها في بياني أن يطلق عليه بياني: "فكر التصميم"، كما أن مفردة "المفهوم" ستستعمل على ضوء معناها الاصطلاحي، وعند إضافة أي مفردة إليها ستكون باعتبارها فعل: مخطط مفهوم التصميم.

- يقدم (الجدول 1) مقترحاً لنحت مصطلحي خاص بمفردات عملية التصميم الحضري.

إشكالية العلاقة المركبة الفكرة- المفهوم في مجال التصميم الحضري

تتركز عناية هذا القسم في تتبع العلاقة المركبة الفكرة- المفهوم بداية من تجميع آراء واستدلالات المنظرين الفلاسفة والعلماء في مستوى والمختصين في مجال التصميم الحضري في مستوى آخر.

3. 1. الفكرة والمفهوم عند الفلاسفة وعلماء النفس: آراء واستدلالات

هدف هذا المبحث هو إلقاء الضوء على ومحاولة إزاحة بعض الالتباس بين ماهية الفكرة والمفهوم في مجال التصميم الحضري، مع الإشارة بقدر من الموضوعية إلى الخطوط الرابطة والفاصلة بينها، ودور كل منها وأهميته في دعم تنمية مهارات الممارسين على مستوى التعليم أو الاحتراف. ولعله من الملائم هنا التمهيد باقتباس مقولة (كوش) عن التباس معنى المفهوم (...حتى لدى الفلاسفة التقليديين مع الفكرة والتصور بدءاً من (أرسطو) و(أفلاطون) وصولاً إلى (بيكون)، وأن هذا الالتباس انتقل إلى الفلسفة العربية، كما أنه حتى بعض فلاسفة الحداثة اهتم بالمفهوم كواقعة فلسفية، بينما اعتبر (كانط) أن الفكرة في آخر المطاف نوع من المفاهيم..)[8]:

- إذا كان ذلك كذلك في مجال الفلسفة فإنه لا مناص من حدوث الالتباس في مجالات أخرى، فمن الواضح انتقاله إلى مجال التصميم الحضري، الذي يُصنف ضمن مجالات العلوم الإنسانية في العصر الحديث، والذي تتبين فيه ملامح التفرد بين الفكرة والمفهوم ضمن عملية التصميم. حتى وإن كانت إبانتهما(الفكرة والمفهوم) لا تكون إلا في حدود الاختصاص؛ فإنه لا يخفى أن هناك بعض الالتباس عند إبانة كليهما، على وجه الخصوص في حيز المقاربة بينيهما لتتبع فكر (أو فلسفة) التصميم، لحد أنه غالباً ما تطلق الكلمة الإنجليزية concept في معرض الكلام عن الفكرة idea كصورة ذهنية والتي تدور في الخاطر، والعكس عند الاستعمال وارد أيضاً، وفي بعض الأحيان يصل حد الالتباس عند إطلاق معنى الفكرة لوصف العلاقات المكانية zoning، أو مدى التقارب بينها من خلال بياني الفقاعات bubble diagram، كما أنه قد يقع الالتباس بينها جميعها مرة، وبينها وبين الغاية والهدف، أو بينها وقرارات التصميم عدة مرات.

- حينئذٍ، قد يكون من المفيد أن تكون نقطة البدء هي عرض نتائج قراءة تحليلية لبعض آراء علماء الفلسفة وعلم النفس والاجتماع والتربية، حول ما كتب عن الفكرة والمفهوم [1،5،6،8،9،10،17].

- تتعدد تعريفات الفكرة لتصفها بأنها: أ) كائن ذهني عقلي، محصور في باطن الدماغ، ب) لغة الذات الخاصة بالإنسان وغير البادية للكل، ج) وحدة/ وحدات فكرية معرفية ذاتية، د) تحتاج إلى حس ووجدان وعاطفة، هـ) انعكاس لصورة حسية في الذهن، و) ليس لها مردود في الواقع إلا كفكر، ز) طارئ ذهني حول موضوع محدد، س) تطرح تصورات لحلول المشكلات (المسائل)، ص) صياغة للافتراضات، وتصورها مجالاً، ع) لا تستند على أية اعتبارات، بل تتجاهلها، غ) لا ترتبط إلا بخيالات حاملها، ف) موضوع، شيء مفكر فيه، ك) تمثل معرفة في حد ذاتها، ن) متغيرة في سياق ذهن الشخص الحامل لها.

- يظل معنى الفكرة غامضاً، ومن الصعوبة بمكان الاتفاق على تعريف محدد يمكن وصفها به، حيث يقتبس (فوستر) Foster في افتتاحية مؤلفه (كيف تطرح الأفكار) How to Get Ideas في العام (1996م) مقولتان لكل من (شوتس) Charles Schultz و(توين) Marke Twain في إجابتهم عن ماهية الفكرة؛ إذ يقول (شوتس) (...أنا أعرف الإجابة، الإجابة تجدها في قلب كل بشري! ماذا، الإجابة هي إحدى عشر؟ أعتقد أنني في البناية الخطأ، بينما أجاب (توين) كنت سوف أكون مسروراً إذا أجبت بسرعة، ولكني فعلت، أنا قلت لا أعرف...)، وهنا يعلق (فوستر) (...إن الأمر بالغ الصعوبة، فتعريف الفكرة مثله مثل تعريف الجمال والحب، فإنك إذا نظرت حول معناها في القاموس تجد كل شيء فهي "ما هو موجود في العقل، كامناً أو حقيقياً، يمكن القول أنها ناتج نشاط ذهني، حتى أنها تُعَرَّفُ على أنها كياناً سامياً متجاوزاً الحد ومبهماً، وهي تعبيراً حقيقياً لكل تلك الأشياء التي يمكن اعتبارها تصورات غير تامة"، ويضيف من وجهة نظري "تشمل الفكرة كل حالات الجوانب التي تجعلها بسيطة، فهي تربط كل النهايات غير القابلة للمسك (المائعة) أو المفقودة، وتحولها إلى عقدة واحدة، تلك العقدة هي الفكرة." ويؤكد "أن الفكرة تحول كل المنظومات المركبة إلى صفة بسيطة ومباشرة، ثم يشير إلى تعريف (يان) Young "أن الفكرة ليست شيئاً أكثر من تركيب جديد لعناصر قديمة". [Foster, 1996, pp.1]

- يمكن القول أن الفكرة هي روح العمل ومنبع إشعاعه الفكري، ودعامة التمايز لأي فعل بشري يظهر نتاجه عمل، فالفكرة هي مبتدأ العمل ومنتهاه، فالعمل والفكرة مرتبطين ارتباطا أبدياً؛ وفق ترتيب منتظم يبدأ بالفكرة فالعمل فالفكرة مرة أخرى ظهوراً في هذا العمل على هيئة الفكر، وأن أي خلل في هذا الترتيب لا يتحقق معه المطلوب، ويشرح (أبن خلدون) المعنى في الاقتباس التالي (...وهذا معنى قولهم: أن العمل أول الفكرة، وأول الفكرة أخر العمل؛ فلا يتم فعل الإنسان في الخارج إلا بالفكر في هذه المرتبات لتوقف بعضها على بعض، ثم يشرع في فعلها. وأول هذا الفكر هو المسبب الأخير، وهو أخرها في العمل، وأولها في العمل هو المسبب الأول وهو أخرها من الفكر. ولأجل العثور على هذا الترتيب يحصل الانتظام في الأفعال البشرية...)[7].

- لا يمكن القول على فكرة أنها فكر إلا بعد خروجها من الذهن لتتبين (كلاماً أو كتابة أو رسماً)، والمعنى أن تكون قابلة للتداول، إذن إبانة الفكرة لتصبح فكراً أمراً منهجياً، فالفكرة كما يعرفها (الهويدي) أنها "الصورة الذهنية المطابقة لموضوعها والتي تنشأ في الذهن كانعكاس لصورة حسية أو داخلية"[الهويدي، 2003، ص:165]، والمقابل لكل شيء يمكن التفكير فيه سواء كان متعلق بالشعور أو العاطفة أو العقل هو فكرة، ويشرح (هويدي) المعنى في الاقتباس التالي (...أن ما يكون في الواقع هو أشياء لموجودات حقيقية، أما ما هو في الذهن من أشياء فهي تصورات يضعها العقل حول هذه الموجودات أو موضوعاتها، ولها علاقة بها، ولكنها ليست مثلها، ولا يمكن أن تكون مثلها حتى لو كانت محاكاة، وهي تصورات عما انتقل من الحواس إلى الإنسان، ولهذا فإنه لا يمكن أن تتشابه التصورات بحال من الأحوال مع الواقع، ومن ثم تختلف التصورات، كما تختلف الأفكار...)، كما يبين ذلك مقولته في الاقتباس التالي (...مادام التردد ما زال في الذهن فهو فكرة، ولا يمكن لفكرة أن يطلق عليها فكر إلا إذا بانت في العالم المحسوس).

- تتعدد تعريفات المفهوم لتصفه بأنه: أ) كائن اصطلاحي يمكن تكوينه، ب) لغة الفهم، ج) مصطلح التعبير عن الوحدة الفكرية، د) يحتاج إلى جسد حسي لا شعوري، هـ) مقترن بصورة لفظية أو بناء خاص للمعنى، و) يبدو في شكل مصطلح، أو رمز حرفي، أو آي رمز، ز) يعرض مشكلة (أي مسألة) ويحاول حلها، س) يعرض دلالات للمشكلات (أي المسائل)، ص) يستند على مجموعة من الافتراضات التي تختلف فيما بينها، ع) يستند على مجموعة من الاعتبارات التي تختلف فيما بينها، غ) يرتبط بنسيج مركباته وببنيانه ووظائفه، ف) حدث، أو صيرورة ولكنه ليس ماهية، أو شيء مفكر فيه، ك) لا يمثل معرفة في حد ذاته ولكنه فقط يسهل عملية حدوثها، ن) متغير في سياق المجال المعرفي الحاضن لها.

- المفهوم هو إطار العمل frame work وحده الحاسم بين مرحلتين متعاقبتين هما طرح الذهن وإبانة الفكر، حيث يبين (كنت) Kent "أن تكوين المفاهيم هو الانفجار الأول في المعرفة الإنسانية"، وأن المفهوم هو "منهج الإنسان في تنظيم أشياء الحس، إذ يعزل الإنسان خاصيتين متشابهتين أو أكثر ليكون منهم وحدة عقلية واحدة، ترمز لها كلمة محددة، يشمل المفهوم عدد غير محدد من الوقائع بدءً بتلك المعزولة ونهاية بكل شبيهاتها؛ فالتشابه هو المفتاح في هذه العملية، والعقل هو الذي يعزل التشابهات ويترك المجال مفتوحاً لإضافة أية قيمة، ويشبه المفهوم الرمز في علم الجبر، فعلى الرغم من أن الرمز له قيمة، إلا أن

تلك القيمة مفتوحة، وتتسع باتساع الملكات التصورية لدى الإنسان"[19].

- المفهوم عند (هليل) هو"المعنى والتصور notion المتكون في الواقع المحسوس لغةً (كلام وكتابة) عامة"، وهو يشير إلى (...أن التصورات لا غنى عنها في التنظيم العقلي ولا غنى عنها في الاتصال البشري، وهي وسيلة من وسائل ترتيب الفكر...)، وهنا يكادا المفهوم والتصور أن يلمسا خطاً واحداً في اتجاهيهما نحو الترتيب والتنظيم للموضوعات ليحصل الفهم، حيث يبين (هليل) (...أن المفهوم يجمع بين عدة توصيفات هي أنه: أ) تَشَكُّلُ المعاني في اللغات الخاصة، ب) تركيب ذهني مشتق من الموضوعات، ج) مجموعة من الخصائص العامة characteristics التي يمكن أن يلاحظها البشر في عدد معين من الموضوعات، د) البيانات المرتبة عن صفات شيء أو أكثر- موضوعات، أحداث أو عمليات- من شأنها أن تسمح لموضوع بعينه أو فئة من الأشياء أن تنما عن أو أن يكون لها صلة بغيرها من الأشياء أو فئات الأشياء...)، بينما يصنف التصور"على أنه أقوى السبل للمعرفة، لأنه إذا تم لنا ترتيب الموضوعات objects أو تصوراتها في شكل أو نظام محدد وثبتنا هذا النظام في شكل قائمة تحصل لدينا خريطة للعقل الخاص أو فكرة شاملة عنه". [هليل، 1996، ص ص: 16-30]

- تضيف رؤية (كوش) بعداً ثرياً للحد من الوقوف عند معاني المفردات والانتقال مباشرة إلى ما يمكن فهمه منها، فيقدم المفهوم في مؤلفه (أقلمة المفاهيم: تحولات المفهوم في ارتحاله) على أنه:"كائن اصطلاحي، شرطي لحصول الفهم، له حياته الخاصة، المعرفية والفكرية، التي تتغير في سياق المجال المعرفي الحاضن لها، وفي إطار المشكلات التي تطرحها أو التساؤلات التي تجيب عنها أو المركبات التي تقوم أو تنهض على صرحها، وتتخذ المفاهيم أشكالاً تنسجم ومجالها المعرفي"[كوش، 2002، ص: 28]. وحسب مصطلح "أرضنة المفاهيم" عند (كوش) لا يمكن فهم المفهوم إلا من خلال رصده في أرضه، يعني مجاله، وأن المفهوم قد يختلف عند ترجمته ونقله من لغة إلى لغة أخرى، وهذا الاختلاف نتيجة لتغير الثقافة والمحيط. وتبين رؤيته قريبة الصلة بالطرق العلمية scientific methods إلى أن بداية البحث في أي موضوع للوصول إلى الحل يكون انطلاقاً من تفنيد المشكلات (المسائل)، حيث يشير إلى (...أن كل مفهوم يرتكز على خلفية ينبثق منها، سواء كانت معرفية أم ثقافية أم علمية أم فلسفية، تكسبه خصائص وصفات معينة، وتختلف المفاهيم باختلاف المشكلات التي تعرضها أو الدلالات التي تُحيل إليها، وكونها تستند إلى مجموعة من الافتراضات والاعتبارات التي تختلف فيما بينها..)[8].

- في مقال عن (شارلس بيرس) (1839- 1914) عنوانه (إرادة السلطة وتثبيت الاعتقاد) والمنشور على شبكة المعلوماتية في العام (2005م) بان أن الطرح حول إشكالية الفكر قديم، وعائد إلى القرن الثامن عشر كقضية للعصر، حيث كتب (بيرس) مقالاً اشتهر به وعنوانه: (كيف نوضح أفكارنا)؛ عنى فيه بقضية تحديد الأفكار وتوضيح المعاني، وانطلاقاً من مجمل رأي (بيرس) "فكرتي عن أي شيء هي فكرتي عن آثاره المحسوسة"، وتعريفه للشيء على أنه "مجموع آثاره ونتائجه"، يمكن تفنيد رؤيته عن العلاقة بين الفكرة والمفهوم والموضوع في الاقتباسات التالية[27]: أ) أهمية الفكرة ومعناها يتمثلان في طريقة السلوك المتولدة عنها، فالسلوك هو معيار صواب الفكرة، والمعنى أن تحقق المصلحة أو الغرض هو ضمان صواب الفكرة أو الاعتقاد، فالسلوك أو الفعل ليس مجرد حدث يتبع أو يسبق غيره، بل وبحكم الضرورة وسيلة نحو غاية. والغاية هي العلة النهائية، وأن قيمة الفكرة تكمن في نتائجها العملية والتي هي الإحساسات المباشرة. والموضوع هو محتوى الخبرة ومضمونها، وهو إجمالي التصورات الذهنية في ارتباطها بالذات، وهو الاعتقاد أو الفكرة التي نتجت عنه. ب) يُحَدَدْ معنى المفهوم على أساس فحص عادات السلوك التي يستلزمها الاعتقاد في الموضوع، وأن المفهوم يكون ذا معنى إذا أنتج موضوعه آثاراً تدخل في إطار الخبرة تحت ظروف يمكن التحكم فيها، وأن المفهوم يكون واضحاً إذا ما أمكن التيقن والتحق من النتائج التي تلزم عنه عندما تتحدد شروط بحث موضوع التصور، وأن المفهوم هو تلك الصورة القابلة للتطبيق والإفادة منها مباشرة للتحكم الذاتي في أي موقف ولأي غرض. ج) أن المرء إذا استطاع أن يحدد بدقة جميع الظواهر الخبرية التي يمكن أن يتصورها والتي قد ينطوي عليها إثبات أو نفي مفهوم ما فإنه بذلك يكون قد حصل على تحديد تام للمفهوم، وإذا ما أمكن معرفة النتائج أو الآثار التي تكون لها دلالة أو تأثيرات مباشرة عملية فإنه بذلك يمكن إدراك موضوع التصور الذهني، إذ أن تصور هذه النتائج هو كل ما يتضمنه التصور عن الموضوع.

كل ما سبق يشير إلى الاختلاف بين الفكرة والمفهوم، فالمفهوم هو المرحلة الأكثر نضجاً في التعبير عن الفكرة، على هيئة الفكر، وأنه في مجال الاختصاص باعتباره أرضاً خاصة يجب أن يكون هو أيضاً تعبيراً خاصاً، وباشتراطات ما يحدث في المجال على مستوى الإبانة والتعبير، وبالاستفادة من لغات المجال.

3. 2. العلاقة المركبة: الفكرة- المفهوم في مجال الاختصاص في الفكر الغربي

تسود عملية طرح الأفكار في مراسم التصميم الحضري، ومناقشتها، وصياغتها كتابة، وإبانتها في رسوم حرة مجردة تمهيداً لبلورتها في صورة مفهوم نظري يطلق عليه فكر (فلسفة) التصميم، انطلاقاً إلى التعبير عن الفكرة من خلال لغة الفهم والمعروفة اصطلاحاً بالمفهوم؛ وفيه يحدث تفنيد للشرح ابتداءً بالموضوع، فرؤية المصمم المبتكرة، ثم تتابع الأحداث (السيناريو)، فمجالات التنمية، فقرارات التصميم، فأساسيات بناء المفهوم، وكلها تظهر في رسوم بيانية منفصلة متصلة؛ تعبر -عند جمعها معاً في طبقات layer- عما كان يدور في الذهن (الفكرة)، في مخطط تصوري أولي هو مخطط المفهوم، ومنه إلى مخطط التصميم الذي يتضمن المخطط العام لاستعمالات الأراضي، فمخطط التصميم الحضري، وبعدها تأتي مرحلة التفاصيل. وبطبيعة الحال لا يمكن تصور أن عملية طرح الأفكار فقط تبدأ لتنتهي في تلك المرحلة الوسطية من عملية التصميم، إذ أن العمل المعماري كنهه التفكير المستمر، حتى أن تدفق الأفكار مطلوب من بدايات التعرف على المشروع وحتى بعد التنفيذ في الواقع، وبعد تشغيله، وفي مراحل صيانته، وكذلك عند تقييمه بقصد تطويره، أما ما تعنيه المرحلة الوسطية هنا فهي رؤية vision ذاتية لما يجب أن يكون عليه العمل.

3. 2. 1. حول الفكرة والمفهوم والتصور: العلاقة والمقاربة: تمثل مسألة طرح الأفكار وتوليدها محور عملية التصميم، أما الأفكار لكونها عمل ذهني وتصور يجول في الخاطر، فإنه لا يمكن لمسها إلا عند ظهورها في تصور واضح عن طريق اللغة، إذ أنها تحتاج إلى وسيلة تعبير لفهمها وإحداث التواصل، ويعتبر المفهوم هو الوحدة المعرفية المحققة للاتصال، وشاع استعمال مصطلح: مفهوم التصميم design concept أو مخطط مفهوم التصميم conceptual design plan للتعبير عن طرح الأفكار في مخطط مرسوم، وبات من الشائع على مستوى أدبيات التصميم الحضري استعمال كلمتي idea & concept حول طرح الفكر، وبمراجعة بعض أدبيات التصميم الحضري يمكن لمس الفروق عند استعمال تلك الكلمات[18،21،24،25]:

- يبين (جيندروز) Gindroz الاختلاف البين بين الكلمتين في الاقتباسات التالية: أ) الفكرة هي طرح عام، وعندما تتحول إلى رسم شارح لها تصبح مفهوم، (...أن الاستعمال المحترف لكل الألوان البنية والرمادية الكالحة والحزينة والألوان الأخرى البراقة، بشكل يجعلها تنساب معاً وتتداخل بشكل ما، يمكن أن يمثل قاعدة لبناء فكرة تصميم design idea، ومن خلالها يمكن إعداد بدائل التصميم، وبالارتكان على تلك القواعد يمكن تطوير الرسم الحر لمفاهيم التصميم sketch design concepts، وكل هذا يكون دافعاً بقوة لأخذ كل الأفكار ideasفي السياق العام...) [18]، ب) الفكرة هي خواطر بينما المفهوم هو التصورات (... مندوب العميل لم يحضر هذا الاجتماع، ولذلك سنظل على اتصال به بالهاتف والبريد الالكتروني حتى يكون على علم بأن كل الأفكار المنبثقة ستظل في ذات المسار، فهذا هو أفضل وقت لتحديد... تلك العمليات لاكتشاف بعض التغيرات التي يجب إحداثها في مفاهيم التصميم design concepts لإحداث التوافق بين متطلبات العميل وأهداف الجماعة...) [18]، ج) الفكرة نتيجة التفكير الحر بين جماعة في مجال محدد، وعندما تأتي مرحلة الشرح يطلق عليها التصور (... دورنا هو جمع كل الملاحظات التي يمكن استنباطها من المشاركين لتكون معاونة في تقديم الأفكارidea، نحن هدفنا هو: تقديم الأفكار ideas والخيارات للجماعة موضحين بجلاء أي جوانب من

التصورات concepts التي لا تزال غير واضحة لصاحب الحق في اتخاذ تدابير إجراء أية إجراءات تخفض من حدة القلق، وتؤدي إلى جعل النجاح عرضة للخطر...)[18].

- بينما يبين (ريد) Reid الاختلاف في الاقتباسات التالية: (...تأتي المرحلة التي تحمل مجموعة من الأفكار ideas حول كيفية تنمية الموقع لتبين مفهوم اللاندسكيب landscape concept الأتي في مرحلة تالية لمرحلة تجميع المعلومات وكتابة البرنامج في عملية التصميم...) [Reid, P. 1]، ويبين في موضع آخر الفرق بين الفكرة والمفهوم (... لما كانت الخطوط المنحنية للفقاعات مع الأسهم في مخطط مفهوم التصميم concept plan تعد تصويراً (تمثيلاً) لإبانة الفكرة المجردة (النظرية) abstract idea مثل المناطق (المجالات) الوظيفية ومسارات الحركة، فإن إعادة رسم الخطوط يبين الشيء الواقعي...)[25]، وهو يوضح أن تكوين المفاهيم conceptualization يأخذ شكلين: أ) المفاهيم الفلسفية العامة general philosophical concepts المعنية بالتعبير عن الصورة، الخصائص الضرورية، المبررات، وهذا المستوى من التفكير يعني بالإحساس بالمكان، والمشاعر، والمعاني فيما وراء الجمال والوظيفة، وهنا على المصمم تحديد واكتشاف ما يتطلبه روح المكان، وعلى المصمم أن يتفهم ظروف ومشاعر وحالة المستعملين والعميل، وكل شيء عن الأفكار ideasوالمعتقدات والقيم، ب) المفاهيم الوظيفية المحددة specific functional concepts والمعنية بحل المشكلات مثل: معالجة صرف المياه، التحكم في إصابات الحيوانات، تجنب الجرائم، التصرف في حدود القدرات المالية [25].

- التبس عند (لارغو) Largo الأمر بكامل وصفه في الورقة الحالية حول ماهية مخطط مفهوم استعمال الأراضي the conceptual land use plan وبياني المفهوم concept diagram حيث عنده لهما معنىً واحد هو " الترتيب الفراغي لتفاصيل التصميم اللاحقة" [21]، ويعود ليلتبس عليه الأمر بين كل من بياني المفهوم concept diagram وبياني الوظائف conceptual diagram وبياني العلاقات bubble diagram حيث يشير إلى أن كلها تأتي للتعبير عن شيء واحد فهي (...معلومات أساسية عن الترتيب الفراغي لتخطيط استعمالات الأراضي في أي موقع، وكلها مخططات تشمل معلومات عن العلاقات الوظيفية بين عناصر التصميم المختلفة، ويمكن القول أنها أيضاً معروفة بمخطط مفهوم استعمالات الأراضي conceptual land use plane...)، ويلتبس عليه الأمر ليشير (...إلى أن هذا المخطط هو التصميم الأوليpreliminary plan ولكنه لا يتضمن معلومات عن الأبعاد والمواد وطرق الإنشاء -وهذا أيضاً خطأ شائع عن المفهوم- ...) [21].

- يبين (بريسمن) Pressman أن هناك اختلافاً بينيهما وبين بيانيات الفقاعات bubble والعلاقات zoning، فيقول (...أن بياني العلاقات هو الترجمة المجردة المرسومة لإبانة عناصر البرنامج والمخطط المرسوم layout...، كما إنه يسمح للمصمم بتقديم ما يمكن الاتفاق عليه مع العميل دون استهلاك وقت لبيان شيء معقد كالأفكار ideas أو الخطط (استراتيجيات) المتصورة conceptual strategies..، لكنه يحذر من خطورة الاعتماد عليهم دون أخذ الوقت الكافي لطرح الأفكار والمفاهيم [24].

3. 2. 2. توصيف كيفية وإمكانية إبانة الفكرة والمفهوم: يكون طرح الفكرة، وعرضها كفكر في مجال الاختصاص، بقصد مناقشتها وتطويرها، بين المختصين الذين من المفترض فيهم الفهم الواعي لمهارة توظيف لغة الاحتراف، وعلى الرغم من ذلك فإن الفكرة المرسومة تحتاج للشرح حتى لا يكون للاجتهاد فيها مجال، كما أنه على الممارس المحترف أن يُدرك أن الفكرة تهرب ما لم تدون بسرعة وبسهولة، وكثير من المحترفين الرواد كان يبين فكرته وقت ظهورها مباشرة بكل أدواته المعرفية من كلام ورموز ورسم ولون، المهم أن يسجل الفكرة بما يمكنه أن يسجلها لنفسه أولاً، ثم للمشاركين معه ثانياً [19،20،21،24].

- في مجال الاختصاص يمكن التسليم بأن العمل يجب أن يكون مفضل من وجهة نظر المتلقي ووفق رؤيته وخبراته وثقافته، ولكن كل ذلك مطلوب وجوده في النتاج النهائي، وإذا أبدع المصمم في توفير ذلك في منتجاته فهو عبقري بلا حدود، أما ما يشير إليه هذا العمل فهو المتعلق بخط إنتاج هذا المنتج أو ذاك، أي الاهتمام بمرحلة محددة لا تكون فيها الأحكام لعواطف ولا خبرات شخصية ولا قدرات نفسية، هنا المصمم ابتدع فكرة كانت في ذهنه، وعكس العمل الفني تماماً هو يريد أن يتلقاها المتلقي (العميل أو الزميل المشارك، أو الرسام المساعد) كما هي، بكل تفاصيلها، وأجزائها، ولا يغير فيها بما يراه هو أو يحسه، وهنا تتحول الفكرة إلى نحت فكر معبر تمام التعبير عما دار في البال أو في الذهن.

- يكون إبانة الفكرة من خلال اللغة؛ وهي مرحلة الانتقال من مجرد الوعي الحسي إلى الوعي الإدراكي، وخلالها تتكون المفهومات؛ والتي تعد لغة التفاهم بين البشر، وهي عبارة عن وحدات فكرية تنقل معاني الأفكار إلى الواقع الإنساني المدرك في عبارات محددة ذات دلالات محددة، ولكنها متباينة كلما اختلفت المؤثرات والأمكنة والأزمنة والاعتبارات والمحددات. وهنا يشير (كنت) Kent إلى "أن التجريدabstract هو الطريقة التي تتكون عنها المفاهيم، وهو العملية الذهنية التي تفصل الخاصية المعيقة عن حاملها، مركزة عليها، بدلاً من التركيز على الحامل نفسه"[23].

- أما أداة التعبير والتواصل في مجال الاختصاص فهي الرسم، وكما أن أداة التواصل بين البشر في مجالات الحياة هي اللغة (الكتابة والصوت)، فالمنطق يقول بالقياس أن الرسم هو لغة التعبير (المبينة) لكل المراحل المبكرة لعملية التصميم السابقة لوجود البناء في الواقع، والتي تظهر بالحرفة في العديد من البيانيات diagrams قبل تقديم المخطط العام حيث يمكن استعارة رؤية (كاسبريسين) Kasprisin حول (...أن التعبير عن الأفكار بالرسم يعد أحد المداخل لإنجاح أية فكرة، فإذا لم يستطع المصمم التعبير عن الفكرة التي في ذهنه بالرسم فإنه يكون قد فقد جزءً مهماً في تحقيقها على الرسم ومن ثم في الواقع، فالفكرة تظل غير مكتملة ما لم تظهر بالصورة المرئية على الورق، وعادة ما يكتشف المبتدئين أو الذين يفتقدون لمهارة التعبير بالرسم أن هناك تشويشاً لفكرتهم التي في أذهانهم عند نقلها إلى الواقع لعدم قدرتهم على تحقيق ذلك النقل في صورة تصميم...) [20].

إذن لغة الرسم هي لغة إبانة العمل المعماري؛ ولكن حتى فيه تحتاج الأفكار والمفاهيم إلى تضافر عدة لغات لإبانتها، فلا يمكن الاكتفاء بالرسم دون الرمز أو الكتابة، وكلها تستهدف في النهاية شرح معنىً محدد كان في الذهن، والفهم لا يتم إلا من خلال لغة الأبجدية، فهي لغة التفكير والتعبير:

- إن مسألة إبانة فكرة التصميم بالرسم فقط في الواقع المهني أصبح عليها بعض التحفظ الآن، لأنه مهما كانت دقة الرسم إلا إنه لا يمكن فهم الرسم المجرد (الدائرة- الفقاعات- التشكيل- الخطوط المنقطة أو الممتدة) أو الرمزي (الأسهم- النجوم- العلامات) إلا بوجود مفتاح لها، أو شرح بسيط ومختزل يساعد على فهم المقصود بالتجريد، وفك شفرته، لأنه حتى الرموز المستعملة يجب شرحها بدقة. ودون تحيز يجب التفرقة بين ضرورة وأهمية التفكير بالرسم الشائعة في مجالات الفنون الجميلة عند رسم (البورتريه) أو اللوحة الفنية عما يحدث في التصميم الحضري.

- يجدر أن تتم إبانة الفكرة بكل الطرق والوسائل المعبرة، وتظل الكلمة من أفضل وسائل التعبير بشكل عام، حيث أن الإنسان مخلوق مفكر باللغة التي يعرفها، أما مسألة إبانة المفهوم فهي أمر أكثر سهولة لما فيه من حرفية متعلقة بتقنيات الاتصال في مجال العمل المعماري، فالمسألة تتعدى كونها عمل إبداعي مبتكر مرسوم بقدر ما هو توظيف لمهارة بقصد إنتاج شيء محدد يمكن استعماله والاستفادة منه، ومسألة التوظيف هنا حتمية، فالحكم على البيانيات والمخططات المرسومة ليس فقط من جانب أنها جميلة ومبتكرة ومتناسقة الألوان والظلال، بل على العكس تماماً فالحكم القطعي أن يكون ذلك البياني مفهوم، ومقروء، ومشروح للآخرين، ودرجة إبانته عالية المستوى.

- ثمة أربع طرائق لطرح فكرة هي: أ) الوظيفة function، بعمل علاقات مكانية بين العناصر، مع التركيز على رفع قيمة تأثير واحد أو أكثر منها، ومن أمثلتها: أفكار مركزية الخدمات أو تعددها، الفصل بين شبكة حركة المشاة والمرور الآلي، توزيع مواقف السيارات أو تجميعها، وكلما كان المصمم لديه حرفية أعلى كلما كانت فكرته أكثر عمقاً، ب) التصميم في المكان design in context، الاستفادة من معطيات المكان، مثل تشكيلات سطح الأرض، مآذن المساجد

والأبـراج، يمكـن الاسـتفادة منهـا عنـد إعـادة تأهيـل المدينـة القائمـة، والانطلاق منها للحفاظ على النطاق الأثري، أو طـرح فكرة لهـا علاقة بالطابع، ج) القياس:analogy، بمحاكاة أشكال مستمدة من الموجودات فـي الطبيعـة، ويمكـن أن تكـون كائنـات حيـة مثـل الحلـزون البحـري spiral، أو مـن عناصـر الكـون مثـل الأجـرام السماوية، أو مـن صـنع الإنسان مثـل أشـرعة المراكـب (أوبـرا سـيدني، وفنـدق بـرج العـرب بدبي)، وبالتآلف بينها، أي بين أهم نواحي هذه الأشكال، يمكن الخـروج بفكرة مبتكرة. د) التجريد abstract، وتحويل كل عناصـر المشروع إلى أشكال هندسية كالمثلث والدائرة والمربع، بالإضـافة إلـى الأشـكال غير المنتظمة، مع الأخذ في الاعتبار إمكانية تداخلها معاً.

- قد يفكر المصمم في عمل مجموعة من الوقفات المعبرة عن الأحداث المتغيرة داخل سلسلة من النشاطات في مشروع محدد، ويبدأ في رسم سلسلة الأحداث بخطوط منقطة ثم يبرز مكان الوقفات بنجوم أو علامات ورموز كل منها له معنىً خاص، كل هذا ممكن عن طريق لغة التجريد، أما في الوقت الذي يرغب فيه في شرح الأحداث والمناسبات التي تحدث بالفعل، أو من المتوقع حدوثها داخل المكان، أو التي يريد أن تحدث داخل المكان، وإطلاق الوقفة التذكارية، أو وقفة ساحة العيد، بالإضافة إلى شرحه لما يحث خلال الفترات الزمنية المختلفة في اليوم الواحد أو باختلاف الأيام فإنه هنا بالضرورة أن تكون لديه لغة التعبير المخلوقة له، وهي لغة الأبجدية (الكلمات والحروف)، وأعتقد أنه ليس هناك من عيب الاستفادة بكل ما توافر للمصمم للتعبير عن فكرته وشرحها، حتى أن كثير من أدبيات التصميم المعمارية عند التنظير أو في الأعمال التطبيقية تتنازل عن كلمة فكرة التصميم وتصفها بفلسفة التصميم، وهنا يبدأ المصمم بكتابة ما يدور في ذهنه من تداعيات الفكرة.

قد يكون الأمر أكثر تعقيداً على مستوى توصيف إمكانية وكيفية إبانة الأفكار، من مجرد إظهارها:

- فحينما تأتي مرحلة الإبانة، ويطلب المُعلم من الطالب شرح فكرته، فيسأل الطالب عن الكيفية، فيكون الرد بالرسم، فيرسم الطالب مجموعة من الخطوط والدوائر والفقاعات التي تأتي في الغالب شديدة السطحية وتلمس فقط على قشور من الفكرة في الرأس، ويمكن استشعار ذلك عندما يطلب منه أن يشرح الرسم بالكلام، فيبدأ الطالب في الكلام والاستطراد عما يدو في خيالاته من تصورات حول الفكرة، فيكون التعليق أين هذا الكلام رسماً؟ فتجد وجوم شديد ، فيكون الطلب التالي هو أكتب فكرتك في جملة مفهومة، وتكون تلك أول بدايات الاتجاه نحو تكوين التصور أو فكر (فلسفة) التصميم، ويواجه الطالب أيضاً بصعوبة في الكتابة ويلتبس عليه المعنى بين الفكرة والتصور والهدف والغاية والقرار وغيرها.

- نعم الصورة توازي ألف كلمة، ولكن أي صورة، التعبير بالرسم اختصاص مهني يصل إلى حد الاحتراف، وله قواعد وأسس وأساليب وأدوات وتقنيات يتعلمها الطالب في مقررات مثل التدريب البصري، والظل والمنظور، والرسم الحر، ولكن في مرحلة الفكرة والمفهوم لا غنى على الإطلاق عن الكلمة، في البدء كانت الكلمة، ولا بديل عنها بأي لغة، رسماً كانت أو رمزاً. وبمراجعة أعمال أفكار بعض رواد العمارة في العالم الغربي والعربي على حد سواء تظهر تصورات إبانة الفكرة مرسومة ومكتوبة معاً، كل الرسوم الحرة التي تشرح الفكرة تظهر باللغتين معاً (كتابة ورسماً)، ومن هنا يجب بداية تسجيل الاقتناع بأن إبانة الفكرة محكوم ليس بلغة واحدة ولكن بكل اللغات التي تسمح في النهاية بتوفير إمكانية شرح الفكرة وبيان معناها، وتفصيل أجزائها.

ولعله من الملائم الآن تقديم توصيف لبعض ما يحدث في "مرحلة التفكير" عند التعامل مع مشروع تصميم حضري محدد على مستوى الممارسة المهنية، لبيان رؤية البحث لتلك المرحلة، وقد تطلب الأمر التدخل من الباحث لترتيب العرض وفق تكامل شامل:

- البدء بصياغة غاية التصميم الرئيسة وهدفه العام (والأهداف الفرعية)، وتكوين قاعدة معلومات معرفية عن المشروع، تمكن من تحديد خصائص التصميم وسماته المميزة وإمكانياته، يبدأ المصمم في البحث عن فكرة في الذهن، تكون إما نابعة من: أ) خلفية وظيفية، أو ب) من خصائص المكان، أو ج) كونية بالقياس، أو د) ثقافية- عقائدية، أو هـ) فلسفية أو تجريدية.

- تليها مرحلة الطرح الفكري (الفلسفي)، وتمثل مرحلة خروج الفكرة من الذهن لتصبح فكراً يمكن صياغته في جملة مكتوبة ومفهومة، وتتزامن معها فترات التفكير بالرسم الحر، وتعد من أصعب المراحل على كل كافة الطلاب في المرسم.

- تليها مرحلة تحويل الرسوم الحرة إلى بياني (تعبيراً عن الفكر)، وعادة ما يتضمن ثلاث تفصيلات هي: أ) موضوع التصميم design theme: حيث على المصمم اختيار موضوع، أو عدة موضوعات تتلمس الفكرة،د) رؤى التصميم designer vision (visionary): حيث على المصمم أن يكون حامل لرؤية على الأقل يرى إن على مشروعه تحقيقها، وقد يحمل عدة رؤى مشكلة وحدة الابتكار، وفق درجة اهتمامه وحرفيته،ج) الأحداث الجارية داخل التصميم design events، من خلال تصور أن المنتج النهائي (المشيد الاصطناعي والطبيعي) يجب أن يكون حاملاً لشتى التعبيرات المفترض حدوثها عند استعماله، ويتخيل معها المصمم الأحداث الجارية، ويتصور أنها تكون رحلة أو رحلات، أو حبكة درامية، كما هي الحياة، عبر تسلسل أحداث وظروف circumstances، وتعرف بمرحلة (السيناريو) scenario.

- بعدها يبدأ المصمم في محاولة شرح الفكر، ويقدم المفهوم؛ الذي يتـضمن فـي النهايـة الوحـدة الكليـة القائمـة علـى تفـصيلات جزئيـة، فالمفهوم يتضمن: أ) السياسات والمجالات policy & zoning: فهو وحـدة فكريـة معرفيـة، وتركيـب ذهنـي مـشتق مـن الموضـوع/ الموضوعات، ب) قرارات التصميم design decisions: فهو وحدة كلية مكونـة من أجـزاء منفصلة متـصلة وفـق تسلسل درامـي وحبكة منطقيـة، ج) تكـوين البنـاء العـام structure: فـالمفهوم أيـضاً تركيـب معرفـي مـن طبقـات مـن المعلومـات، مـن خـلال تفـصيل الجزيئـات (أساسيات بناء المفهوم): الشارحة لكل تفصيلة (مثل الحركة، والغطاء النبـاتي، والـصورة البـصرية، وتـشكيلات سـطح الأرض)، د) الإبانـة والتواصل: communication فالمفهوم وحدة اتصال، ووحدة للشرح والفهم، ويجب الاستفادة من كل الوسائل التي تمكن من عرض الفكر في لغة مفهومة من حيث الشكل والمضمون.

ومن غرائب المفهوم في التصميم الحضري أنه يعتبر وحدة كلية في المقام الأول، كما يمكن تناوله على أنه تفصيلات لماهية ومعاني أجزاء الفكر، وحيث يتضمن المفهوم مجموعة من الأجزاء التي تعتبر في واقع الأمر كليات أيضاً بمفردها وتتضمن مجموعة من الأجزاء الأقل، وهو الأمر الذي يجعل من المفهوم عصب عملية التصميم بعد الفكرة، فكم من أفكار ناجحة لم يتسنى لها الخروج بذات القوة المشعة نتيجة الافتقاد إلى القدرة على صياغة المفهوم الخاص بها. وفي واقع الأمر، يمكن إطلاق مخطط مفهوم التصميم conceptual plan، أفضل من إطـلاق فقـط كلمـة المفهـوم علـى هـذا التركيـب الفريـد فـي مجـال الاختصاص.

وفقاً للتوصيف السابق لماهية معاني ومصطلحات العناصر الداخلة في عملية التصميم الحضري من جهة، وتدرج مرحلة التفكير من جهة أخرى، يمكن تصور شكل العلاقة المركبة الفكرة- المفهوم؛ مع باقي العناصـر الفرعيـة والمكملـة ذات الـصلة علـى النحـو الـذي يوضـحها (الشكل 9):

- يعتمد أي مشروع تصميم في مرحلة التقديم على تحديد العناصر التالية: الغاية objective والهدفgoal ، المشكلة problem، النتائج أو الحلول solution، وبعد التحليل تأتي مرحلة التفكير. تأتي بعدها مرحلة إعداد برنامج التصميم design program، وبيان العلاقات zoning.

- ثمة علاقة خطية بين الفكرة والمفهوم؛ فيبدأ الطرح الذهني ليتحول إلـى فكـر يمكـن إبانتـه مـن خـلال التـدوين بلغـة الاختـصاص لـدى الممارسين (كتابة ورسماً)، ثم الانتقال إلى المفهوم لشرح الفكرة.

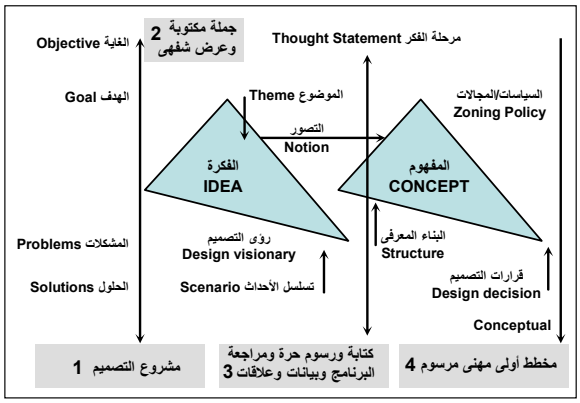

(شكل 9) الفكرة والمفهوم وآلية عمل العناصر ذات الصلة [من إعداد الباحث]

- إبانة الفكرة في جملة statement وعدة بيانيات diagrams هي: موضوع التصميم design theme، رؤى المصمم designer vision، تتابع الأحداث scenario.
- المفهوم لغة شرح الفكرة من خلال: خطط/ مجالات/ سياسات التنمية design strategies & zoning، design vision، البناء المعرفي للتصميم structural knowledge، قرارات التصميم design decision.

4. بناء منهج اهتمامه موجه نحو العلاقة المركبة الفكرة- المفهوم

خلص القسم السابق إلى ضرورتين: أ) ضرورة تقديم نحت مصطلحي (واضح) لبعض المصطلحات الداخلة في مرحلة التفكير ضمن عملية التصميم الحضري، ب) ضرورة تقديم بناء مرحلي متدرج يمكن من بيان عناصر العلاقة المركبة الفكرة- المفهوم وخطوات البدء وحتى الانتهاء، وكلا النتيجتين مبنيان على ما يحدث (إلى حدٍ كبير) في مجال الاختصاص، وهو الأمر الذي يعد خطوة متقدمة نحو البحث عن منهج لتعليم تلك المرحلة في المجال. يتضمن منهج التعليم الذي تتبناه هذه الورقة ثلاثة جوانب: أولاها- تعليم طرح الأفكار وإبانتها في مجال الاختصاص ممكنة، ثانيها- بناء المدخل المتكامل: العلاقة المركبة الفكرة- المفهوم Integrated approach: idea- concept والمقصود به تحقيق هدفين هما: أ) تقديم أداة تساعد أطراف التعليم وممارسة المهنة على تكوين لغة مشتركة تمكن من المقاربة في الفهم والتعبير بينهم وتسهل إمكانيات التواصل، ب) صياغة طريقة تمكن من تعليم طريقة التفكير وتسهيل عمليات طرح الأفكار وإبانتها. ثالثها- تقديم مقترح proposal لمقرر دراسي هدفه تعليم الفكرة والمفهوم في المجال.

4. 1. الأفكار والمفاهيم: بين ضرورة تعلم الطرح والإبانة

يقدم هذا المبحث مراجعة لبعض رؤى تعليم توليد الأفكار في مجالات العلوم الإنسانية بقصد تقديم توصيف لإمكانية التعامل معها بعناية في مجال التصميم الحضري:
- يبين (بكار) في كتابه "خطوة نحو التفكير القويم، ثلاثون ملمحاً في أخطاء التفكير وعيوبه" في العام (2002م) اختار البحث منها ثمانية مسائل أقربها ملائمة لمجال التصميم الحضري [7] (الشكل 10):

مسائل الأفكار	توفير الجهد العقلي
	قبول فكر الآخر بحيادية
	الأفكار بين النسبي والمطلق
	الأفكار بين الصلابة والمرونة
	الانتقاء
	التجريد وجمع المعلومات
	الأفكار واللغة
	قلة انتشار الكتابة

(شكل 10) بعض مسائل التعامل مع الأفكار [من إعداد الباحث]

أ) يحتاج البحث حول الفكرة وطرحها وصياغتها إلى الغوص في التفاصيل عبر ثقافة ومعرفة كلية وليست جزئية، وأن العجز عن التفصيل هو خلل في الثقافة والتربة الفكرية، وليس ناشئاً عن عجز في العقل، ب) يرى الإنسان الأشياء عبر ثقافته وخبرته الشخصية، وأنه عادة ما يختار من الواقع الذي يراه ما يغذي خيالاته هو، ومن ثم هو يصور الواقع وفق رؤية ما يرغبه هو وليس ما هو عليه، ج) ثمة علاقة تدرج بين الأشياء والأفكار، ويشكل ذلك التدرج صلة القربى بينها، ويُمكن من رؤية الروابط بين الاختلاف عوضاً عن رؤية الانفصال، وأنه كلما كانت الأفكار في دفعات متدرجة أو منفردة كلما كانت الاستفادة منها أكبر من كونها ضمن مجموعة، ومن هنا على المقيم لإنجازات الآخرين أن يراها في إطار ظروفهم وإمكانياتهم وليس على نحو مطلق ومعزول، د) التعامل مع الأفكار بمرونة قبول التغيير، فالأفكار والمفاهيم العلمية أكثر استقراراً من الأفكار الاجتماعية التي تكون أكثر استقراراً من المفاهيم النفسية، وكلها لا تملك إمكانية تستعصي على التقادم وضرورة التغيير، هـ) حينما يستقبل التفكير ينقي ما يتناسب مع الصورة الذهنية المخزنة في وعيه الخاص، وهنا من الواجب تعويد الفكر على إدراك الشيء على ما هو عليه وليس على ما ينتقيه منه، و) التجريد وجمع المعلومات، له دور فاعل في اكتشاف جميع الحقائق والقوانين الرياضية وتقدير ما يمكن أن يحدث في المستقبل، بمعنى أنه لا يجوز تصور المسائل وحل المشكلات ذهنياً، بل يجب أن يمر التفكير بمراحل المشاهدة والفحص والمعلومات والمعطيات، مع قابلية النمو والتجرد، وإبقاء كل شيء في دائرة الاحتمال والتجربة والبحوث الجديدة، ز) اللغة ليست أداة تواصل فقط بل هي أداة لتشكيل المفاهيم وتوجيه آليات التفكير، فالعقل يستخدمها وهي تصنعه، فالعقل يدرك من خلالها، وهي تصنع المشاعر والانفعالات، ولأن تطور الفكر أسرع من تطور اللغة فهي منقوصة في منظومة التفكير وتحتاج للتطوير، و) الكتابة تنمي التجريد، وتسهل من عمليات التواصل، فالأفكار العقلية التي تتكون ببطء تتراجع في حالة التواصل الشفهي، التفكير يكون من خلال جمل وعبارات، ولكن اللغة تشكل الفكر نفسه، هـ) بالإضافة إلى مسائل عامة عن ضرورة التفكير في منظمات مركبة ومعقدة بديلاً عن التبسيط والسطحية، وقبول الأفكار الجديدة على أنها وجهات نظر قابلة للنقاش، والعمل فيها بالذهن عبر رؤية عامة، ثم فحصها كمختص وباحث، وعدم الحرص على الانخداع بالارتباط المنطقي بين المقدمات والنتائج، لأنه غير مفيد إذا كانت المضامين في المقدمات خطأ.

4. 2. المدخل المتكامل نحو تعليم الفكرة والمفهوم

يمكن تركيز مساهمة الورقة الحالية الأخص في تقديم طرح نظري لمدخل متكامل يساعد على تعليم الفكرة والمفهوم لطلاب مراسم التصميم الحضري، في كليات العمارة والتخطيط، ويتكون هذا المدخل من خمس مراحل لها نفس الدرجة من الأهمية النسبية، وتتمتع بمرونة كافية للانتقال بين المراحل دون تحديد فترة زمنية للتعلم في كل مرحلة، أو المكوث في مرحلة قبل الانتقال إلى مرحلة أخرى، ويتتابع عرض المراحل النظرية على النحو الآتي: (الشكل 11)

المرحلة الأولى: البناء المعرفي/ الثقافي، هدفها رفع الوعي بأهمية "فكر المعلوماتية"، وتكوين قاعدة (قواعد) معلومات ذات علاقة بالاختصاص، أما أهداف التعليم في تلك المرحلة فهي تتضمن تعلم كيفية البحث عن المعلومات، وقراءتها، وتصنيفها، وعرضها، وطرحها للمناقشة، والانتقاء منها اللازم للمسألة المطروحة. ومن ثم فهي مرحلة خاصة بالمعلوماتية وتتضمن أربع خطوات هي: آ) الاستكشاف investigation: تهتم ببناء قاعدة معرفية لدى طلاب المرسم على مستوى الاختصاص هدفاً، وعلى المستوى العام غايةً؛ فمجال الاختصاص يتداخل مع مخرجات معارف العلوم الإنسانية (مثل، الاجتماعية، الثقافية، الإيديولوجية، النفسية، السلوكية، الاقتصادية)، ومعارف مجالات أخرى (مثل الأنظمة والمتكاملة والإنشاءات وحتى علوم البيئة الطبيعية)، وتبدأ خطوة الاستكشاف

1	- المرحلة الأولى		معارف: فكر المعلوماتية	
	البناء المعرفي- الثقافي			
	المناقشة	الانتقاء	التوصيف	الاستكشاف
2	- المرحلة الثانية		منظومات: فكر الأنظمة	
	بناء المنظومة- العملية			
	التحقق	الأنموذج		الهيكلة
3	- المرحلة الثالثة		آليات: خريطة العقل	
	بناء العقل- ملكة الفكر			
	المفاضلة	تداعي الأفكار		آلية التفكير
4	- المرحلة الرابعة		مهارات: فكر التطبيق	
	بناء المهارات الفكرية			
	تنمية/ تطوير اللغة		إبانة الفكرة: لغة المفهوم	
5	- المرحلة الخامسة		النقد: فكر ما بعد الطرح	
	البناء النقدي			
	التقويم		التقييم	

(شكل 11) بناء المدخل المتكامل [من إعداد الباحث]

بالإطلاع في كل مجالات المعرفة (بالاستعانة بخبرة المختصين، تمهيداً للبحث الذاتي)، ومحاولة بناء قاعدة معلومات (في الذاكرة، وبالاستعانة بأجهزة تخزين المعلومات)، ب) التوصيف: categorization وتعني تبويب تلك المعلومات في فهارس، تمهيداً للانتقاء من بينها لاختيار الملائم الآن، وما هو مفيد في المستقبل، وعادة ما يكون توصيف المعلومات ليس فقط في درج الذاكرة الفردي، ولكن في ملفات مكتبية تسمح باستقبال كل المعلومات المتاحة، وعرض المعلومات وتوصيفها وتصنيفها كلما تطلب الأمر ذلك، ج) الانتقاء selection: خطوة البحث عن المعلومة ضمن قاعدة المعلومات الفردية، ولا توجد حدود للبحث في قواعد المعلومات الأخرى كلما تطلب الأمر ذلك، د) المناقشة discussion: خطوة الحوار الجدلي المفيد للوقوف على مدى صحة الانتقاء، وكيفية الاستفادة منه، وتطويره أو تنحيته وإرجاعه إلى موطن الحفظ.

المرحلة الثانية: هدف بناء المنظومة تعلم التفكير ضمن آليات منهجية، بالارتكان على ما هو متعارف عليه شيوعاً "فكر الأنظمة"، وهو ما يدفع الطالب إلى التفكير ضمن منهج المنظومة syntheses أو العملية process المتدرجة من البسيط إلى المركب في خطوات منظمة لكل منها هدف عام ينتهي بتحقيقه في نتيجة، منها يصاغ هدف الخطوة التالية وصولاً إلى نتيجة أخرى، وهكذا دواليك حتى الانتهاء من المسألة المطروحة على المستوى الكلي المركب، والجزئي التفصيلي. تكمن أهداف تعليم التفكير في تلك المرحلة في تعلم الهيكلة (بناء الهيكل) من خلال رؤية متكاملة حول المسألة، وضمن عملية متدرجة، ثم محاولة رسم نماذج نمطية مرنة، وفي كل مرة يمكن مراجعة ما تم من هيكلة ونمذجة للتحقق من صحة المنظومة. تفيد هذه المرحلة، بل وتصل إلى أقصى حد للاستفادة منها، عند التعامل مع مشروعات التصميم الحضري بقصد تقديم مشروعات إرشادية يمكن تكرارها في مناطق عمل متعددة. والمعنى أن الطريقة أو المنظومة يكون لها أهمية بالغة هنا بديلاً عن تقديم حل محدد بعينه، قد يصلح لمنطقة ولا يصلح لمنطقة أخرى، ومن ثم فهي مرحلة خاصة بفكر الأنظمة، وتتضمن ثلاث خطوات هي: أ) الهيكلة methodology: وتعني بتعلم طريقة بناء هيكل متكامل ومتدرج يمكن الانتقال بحرفية بين خطواته في تتابع منظم وواعي، ب) الأنموذج prototype: الوصول إلى آلية يمكن الولوج من خلالها في كل مرة للخروج بنتائج مختلفة عبر نموذج نمطي يمكن تمثيله، ج) التحقق verification: التأكد من أن النتائج جاءت متوافقة مع الخطوات، دون تعدي خطوة أو نسيان أو إضافة خطوات أخريات.

المرحلة الثالثة: بناء العقل، هدفها تعلم دوافع تمكن من رفع القدرة على توجيه آلية عمل جهاز التفكير (داخل الدماغ)، بشكل يمكن من تجهيزه فسيولوجياً (عضوياً)، ونفسياً فكرياً، للتعامل مع كل المسائل التي تَعْرض له من منطلق فكري بحت، وتجعله ينحي بشكل أساسي من مؤثرات دفعه نحو مغريات التقليد أو النقل والتواتر. يُعمق التعليم تلك الآلية، ليكون لدى المتعلم جهاز تفكير يمتلك تلك القابلية والجاهزية لطرح الأفكار، وتوليدها، ومناقشتها، بالإضافة إلى تعميق تعلم مهارات إقامة وتقبل الحوار الجدلي المنطقي وذي الهدف المحدد؛ تحتاج تلك المرحلة إلى كثير من الدراية بطرق فهم آليات التفكير، انتقالاً إلى خطوة العصف الذهني، وحالة تداعي (توالد) الأفكار، انتهاءً إلى خطوة المفاضلة والاختيار الملائم. ومن ثم فهي مرحلة خاصة "بخريطة العقل"، وتتضمن ثلاث خطوات هي: آ) آلية التفكير mechanism: وتتطلب مساعدة من مختصين في مجالات المخ والأعصاب والنفس والسلوك، لشرح ما يحدث من عمليات تنمي ملكة الفكر، ب) تداعي الأفكار brain storming: وهي خطوة ارتجال الأفكار وتداعيها وتوليدها، فكرة وراء فكرة، دون ترك أية مساحة زمنية لمراجعة الأفكار المطروحة، مع تدوينها بكل وسائل التعبير، وجعل مسألة الصياغة والتطوير في مرحلة لاحقة وبعد الانتهاء من الطرح، ج) المفاضلة preferably: تعلم النظر إلى ما تم إنجازه بحيادية وموضوعية، دون التحيز لفكرة أو تنحية أخرى، على الرغم من أن الأفكار المطروحة دون حماس وتحيز تتسطح فجائياً في نهاية الأمر، إلا أنه بالتعلم يمكن المفاضلة والاختيار، ثم تعلم كيفية الانحياز للأفضل وملء الذاتية بالحماسة، وكلها تحتاج تجارب أداء وخبرات ومعاونة خارجية ونضج فكري، ولكن يمكن تعلمها بالتدريب.

المرحلة الرابعة: بناء المهارات الفكرية، هدفها تعلم مهارة إبانة الفكرة في لغة مفهومة ذات ارتباط بلغة الاختصاص وهي الرسم، دون إغفال أن لغة الكتابة لا غنى عنها لإحداث التواصل بين البشر، فلا محل لتقديم رسوم مجردة في مرحلة طرح الأفكار والإبانة في مفاهيم دون الاستعانة بكل وسائل التعبير والإيضاح، وتهتم تلك المرحلة بالعناية بتنمية لغة إبانة الفكرة، وتتضمن خطوتين هما: آ) الإبانة clarification: لغة المفهوم، والتعامل معها يكون من خلال محددين هما: أن المفهوم لا يفهم إلا في أرضه (عن أرضنة المفاهيم)، وأنه وحدة معرفية كلية وجزئية في آنٍ واحد، وتتطلب مرحلة الإبانة تعلم اشتراطاتها ومفرداتها وتسلسلها وفق ما تم صياغته في مرحلة الهيكلة وبناء النموذج، ب) تنمية اللغة succession: وتهتم بقراءة طبيعة المشروع وتحديد أوجه أهميته، لتنمية اللغة الملائمة لكل متغير.

المرحلة الخامسة: البناء النقدي، هدفها تعلم مناهج التقييم ما بعد الطرح، للوقوف على نقاط الاستفادة والتميز، ومن هنا فالتقييم هنا ليس بقصد الحكم وإعطاء الصلاحية، ولكن بقصد دفع الفكر نحو درجات أرقى في نواحي التميز والتمايز، وتتضمن خطوتين هما: أ) التقييم assessment: وفق معايير تصاغ في مراحل المعلوماتية، والهيكلة، والإبانة، والخروج بمؤشرات عن متطلبات الارتقاء، ب) التقويم progression: تلي مرحلة التقييم وتستفيد من معاييرها لتصبح معايير لتعديل المسارات.

4. 3. المقرر الدراسي لتعليم الفكرة والمفهوم في مجال التصميم الحضري

تتركز أهمية هذا البحث في قدرته على الولوج إلى مساحة معرفية مهمة في مجالات تعليم التصميم الحضري، لكونها قد تدفع إلى الارتقاء الفكري في مجالات الممارسة المهنية كافة، ومن هنا فإن هذا البحث يقترح صياغة مقرر دراسي مستقل لتعليم التفكير في مجال التصميم الحضري. ويدور المقرر حول تحقيق غاية أساسية هي "تفعيل ملكة الفكر لتصبح المدخل لبناء منتجات التصميم الحضري متمايزة ولها الأفضلية"، ويتضمن المقرر عدة أهداف هي: (الجدول 2)

- طرح حول الفكرة والمفهوم: تتبع تاريخي، موضعها في عملية التصميم، الماهية والمعنى في اللغة واصطلاحاً.
- إلقاء الضوء على معاني المفردات والمصطلحات المتصلة بعمل كل من الفكرة والمفهوم والمرتبطة بالتصميم مثل: الهدف والغاية، والموضوع، والسيناريو، والقرارات، والانتقال لبيان الفروق الضمنية بينها، وأوجه العلاقة والتأثير المباشر وغير المباشر.

جدول (2): المقرر الدراسي

1.	اسم المقرر	الفكر والتصميم الحضرى			THOUGHT AND URBAN DESIGN
2.	أهمية المقرر	مقرر أساسى			مقرر اختيارى
3. وصف محتوى المقرر	3. 1. باللغة العربية	مقدمة عامة حول ماهية الفكر وعلاقته بمجالات العلوم الانسانية ومنها علوم العمران، نقديم الفكر باعتباره ملكة التفضيل بين مشروعات التصميم الحضارى، تتبع تاريخى لدور الفكرة فى صياغة الأفضلية، معنى الفكرة والمفهوم فى اللغة والمصطلح، وموضعهم فى عملية التصميم، طرح نظرى حول معنى الفكرة والمفهوم، فلسفة التصميم، أساسيات بناء فكرة التصميم، الفروق الضمنية بين الهدف والغاية والفكرة والمفهوم والموضوع والسيناريو، طرائق وتقنيات وأساليب عرض الفكرة والمفهوم : كتابة ورسما، أمثلة تصويرية من الواقع المعاصر لبيان كيفية اظهار الفكرة والمفهوم، وشروخ تطبيقية، ومسائل تعليمية على صياغة فكرة التصميم			
	3. 2. باللغة الانجليزية	Thought as a preferable faculty between urban design projects-historical background about idea and concept-meaning, role of idea and concept and design process-illustrations, applications and educational problems.			
4.	السنة الدراسية	الثالثة نظرى		الرابعة نظرى/عملى مدمج	الخامسة عملى تطبيقى/عملى
5.	الفترة الزمنية بالساعة	2	1	2	3	3

- تعلم آليات طرح وجلب الأفكار، وشرح لطرائق وفنيات إبانتها في لغة المفهوم.
- عرض أمثلة من الواقع المعاصر لبيان كيفية التناول المهني لكل من الفكرة والمفهوم.
- ممارسة تمارين عملية/ تطبيقية لتنمية مهارات صياغة فكرة ومفهوم التصميم.

5. النتائج والخلاصة والتوصيات

قدم هذا البحث جزئية شديدة التفصيل على مستوى منظومة تعليم التصميم الحضري في كليات العمارة والتخطيط، مع عدم إغفال موضعها وتأثيرها على مستوى ممارسة المهنة، وهي أن ثمة إشكالية تفرضها العلاقة المركبة الفكرة- المفهوم في مرسم التصميم الحضري، وفيما يلي النتائج والخلاصة والتوصيات.

5. 1. نتائج البحث

يمكن حصر أهم ملامح تلك الإشكالية في: أ) قصور الاهتمام بمرحلة تعليم الفكرة والمفهوم، حيث لا توجد مساحة كافية للتفكير، وتعلم طرح الأفكار وتداولها وإبانته، وهو ما يمكن تبينه من خلال قراءة مدققة في وصف محتوى المقررات النظرية ومراسم التصميم، ب) ضعف قدرات الأغلب الأعم من طلاب كليات العمارة على طرح الفكرة في مستوياتها النظرية والتطبيقية، ج) التباس معاني مفردات مرحلة التفكير نتيجة لعدم الاتفاق على معانيها اللغوية أو الاصطلاحية، د) كما أن هناك تضارباً بيناً بينها وبين العناصر وثيقة الصلة في أذهان أطراف منظومة التعليم (أعضاء هيئة التدريس والطلاب)، وهو ما يمكن تبينه في كم الالتباس بين مصطلحات عملية التصميم، هـ) عدم وضوح الرؤية المستقبلية لمسألة تعليم الأفكار في مدارس تعليم التصميم الحضري.

5. 1. 1. نتائج على مستوى الاستبانة في المقررات النظرية والأعمال التطبيقية: أ) تبين من مراجعة أكثر المشاريع تمايزاً لطلاب مراسم التصميم الحضري، بخصوص طرح الأفكار وإبانتها ما يلي: أ/ 1) وجود كم كبير من الالتباس والسطحية بين المصطلحات ومعاني المفردات كافة من جهة، وعن الفكرة والمفهوم خاصة من جهة أخرى، أ/ 2) عدم وجود أفكار ذات معنى أو تمايز يمكن الوقوف عندها تقديراً لملكة التفكير عند طالب أو أكثر، أ/ 3) تدني مستوى التعبير عن طرح الفكر في كافة مراسم التصميم؛ ليس فقط على مستوى محتوى المنتج ومضمونه، ولكن عند إبانته أيضاً. ب) تبين من مراجعة وصف المقررات النظرية والتطبيقية في بعض أقسام الكليات، غياب الاستعمال الواضح لمصطلحي الفكرة والمفهوم، حتى أنها تكاد تكون غائبة في وصف مقررات مراسم التصميم الحضري، كما لم يتبين بشكل قاطع وجود مقرر واحد مستقل يعني بتدريس الفكر المعماري، خاصة على مستوى تعلم طرح الأفكار والمفاهيم.

5. 1. 2. نتائج على مستوى الماهية والمعنى اللغوي وفي المصطلح: أ) تبين عند مراجعة محتوى ماهية ومعنى الفكرة والمفهوم والتصور أن ثمة التباس بين معانيهم في اللغة والمصطلح والتطبيق، ولا يخفى أن الالتباس الحادث في اللغة يتطلب مراجعة عالم في اللغات (العربية والأجنبية)، ليبين مدى دقة إطلاق المعاني باختلافها، ولعله من الملائم الاستفادة من الوعي المتوافر لدى المختصين في مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية بعدم الوقوف عند معاني الكلمات (لغوياً)، بقدر ما يجب الاهتمام بها كمصطلحات؛ على وجه الخصوص في أرضها؛ أي في مرسم التصميم الحضري. ب) تبين عند مراجعة المعنى الاصطلاحي لكل من الفكرة والمفهوم أن الأمر يتعدى مجرد التركيز على الماهية والمعني، والقفز إلى ضرورة الوقوف عند الخصائص (السمات) والمحيطات contexts، وهو ما يعني المختص في أي مجال، فالوقوف عند مجرد التوصيف اللغوي يفقد المرء المساحة المفروضة له للتفكير في الخصائص، أما الولوج إلى باطن الخواص والمحيط والمحتوى يضفي على المفهوم حالة خاصة من المرونة والدينامية؛ تسمح له بالشرح والتحليل والإسهاب، وتسهيل الفهم بكثرة التنقلات بين المتاح، والاستفادة بكل الوسائل الممكنة للتنقل عبر الخصائص التي يطرحها المجال المعرفي موضوع العمل، وأن ما سلف طرحه من شكل لتدرج مرحلة التفكير غير ملزم، والمعنى أن هناك تفصيلات تابعة لطبيعة المصمم وطبيعة التصميم.

5. 1. 3. نتائج على مستوى عملية التصميم الحضري: ما سبق هو ما يطلبه مجال التصميم الحضري؛ فعلى الرغم من ارتباطه الحميم بمجالات العلوم الإنسانية إلا إنه مجال معرفي تطبيقي تتباين فيه الخصائص وتتعدد المسائل، كما تتباين فيه طرائق العرض، لذا فالبحث وراء طرائق إبانة الفكرة عن طريق المفهوم تختلف عن المجالات الأخرى- التي تكتفي باللغة الأبجدية المكونة من حروف وكلمات ومقاطع- تبايناً ملحوظاً، لاتساعها لتضم لغة إدراك معرفية أعم: أ) تبين أن هناك ثلاثة مجالات أساسية تترتب لتبني عملية التصميم الحضري هي: أ) مجال المشكلات/ المسائل (الأهداف والغايات وطرح المشروع النظرية)، ب) مجال الفكر (الفكرة والمفهوم)، ج) مجال التصميم (الناتج النهائي). د) يتضمن مجال الفكر أصل الإشكالية، وما يرتبط بها من عناصر ذات صلة ومكملة، الأمر الذي يتطلب تقديم صياغة معرفية متخصصة للعلاقة المركبة الفكرة- المفهوم وفق ترابط عناصرها وتبعاً لمدى ودرجة الارتباط، بعد بيان معنى المفردات أصيلة التأثير، والأخرى ذات الارتباط. ويبين البياني التالي (الشكل 12) فهو يعبر عن اقتناع (الباحث) ووجهة نظره المبنية على القراءة والخبرة في توصيف عمليات التصميم، حيث يبين تطوير نظري لعملية التصميم لتتلاءم مع توجهات البحث في مجال التصميم الحضري، وتظهر فيه عمليات النقاش والجدل بين الطرح النظري المعتمد على الثوابت النظرية، والمعلومات المتاحة والمجمعة، والفكرة والمفهوم في علاقتها بالعناصر ذات الصلة؛ وتتبين من خلال البياني المقترح

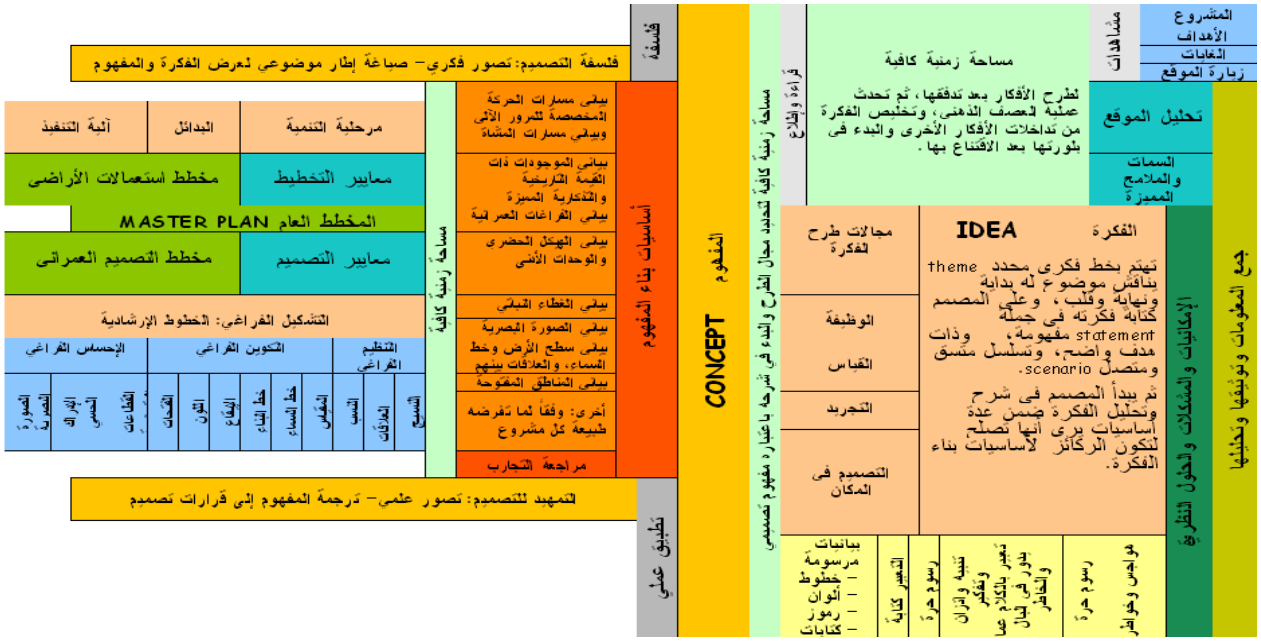

(شكل 12) الفكرة والمفهوم ضمن عملية التصميم الحضرى [من إعداد الباحث]

موضع العلاقة المركبة الفكرة- المفهوم ومدى اتصالها بداية بالمشكلة وانتهاءً بالمنتج: التشكيل/ التصميم/ البناء.

5. 1. 4. نتائج على مستوى مجال الاختصاص: تبين أن هناك بوناً شاسعاً بين معنى الفكرة idea والمفهوم concept: أ) الفكرة هي كيان هلامي، غير واضح المعالم معرفياً (حتى لصاحبها) في كل مجالات الحياة؛ من حيث هي حالة ذهنية ذاتية واعية، حسية غير مُدْرَكة، انعكاسية لرؤية إنسانية فردية بحتة، لها تمايز وخصوصية، تدور حول موضوع محدد، واقعي أو بعيد عن الواقع، وهي دائماً ما تحمل صفات متغيرة في سياق المجال المعرفي الحاضن لها. ب) الفكرة من المنظور السابق هي رؤية محترفة ذاتية للمصمم professional vision (تنظيمية مقاربة) عن بوادر ما لاح له في الذهن (أي الفكرة)، وهي تطوير علمي معرفي محترف، مبني على قواعد وأسس، لما يجب إبانته تجريداً في الفكر المرسوم. ج) كما أن فكر التصميم يحمل ما يعرف (بالسيناريو) scenario المبتكر عما دار وجال في ذهن المصمم عن تصور افتراضي للحركة في المكان وفق دورتها الطبيعية والمتوقعة خلاله. د) أما المفهوم فعلى الرغم من أنه معروف اصطلاحاً بأنه لغة عرض الفكرة، وأنه وحدة الفكر التي تعبر عن مرحلة الانتقال من الوعي الحسي إلى الوعي المدرك، وأن ذلك يكون عن طريق اللغة المستخدمة، والتي تختلف (أي لغة التفكير) باختلاف المجال، إلا أن هناك اختلافاً بيناً بين طريقة عرض المفهوم في مجالات العلوم الإنسانية كالفلسفة وعلم النفس والأدب والفن وعلم الاجتماع وغيرها عنه في مجال التصميم الحضري، فبينما الوحدة الفكرية الدالة على المفهوم في مجالات الأولى يمكن التعبير عنها بلغة الأبجدية (الكلمة المكتوبة والمنطوقة)، إلا أن لغة الرسم بأبجدياتها الشائعة كالخط والنقطة والرمز والحرف والشكل والصورة واللون هي التي تكون قاعدة ظهور المفهوم، بالإضافة إلى اللغة الأبجدية (المكتوبة). هـ) ومن هنا فالمفهوم يمكن أن يكون وحدة فكر معرفية مرئية مدركة، ذات نظام؛ وقوالب مرنة وديناميكية متحركة، تقبل الاتساع والاستقبال؛ تبدو فيها التصورات المختارة والمعزولة عن كل ما في ذهن المصمم لتبين واقعة/ أو وقائع محددة تجول في ذهنه، وأيضاً المجال فيها مفتوح لإضافة أية قيمة/ أو قيم، وتتسع باتساع الملكات التصورية لدى المصمم. و) أن بعض التعبيرات عن المفهوم ترى أنه يحمل أساسيات بناء الفكر من خلال طبقات متتالية لكل جزئية من أجزاء الطرح؛ وكل منها يظهر في بياني مستقل وخاص بها، وهنا فإن مفهوم التصميم يحمل ما يعرف ببناء الهيكل المبتكر عما دار وجال في ذهن المصمم، كما إنه يحمل كل التعبيرات عن خطط التنمية وسياساتها واستراتيجياتها، وفي إضافة مفهومية يمكن للمصمم طرح قرارات التصميم. و) إذا كان عرض الفكرة الذهنية في مجال التصميم الحضري، وإبانتها في إطارها الفكري الفلسفي، يتطلب قدراً من مهارات التفكير والتعبير بالاستعانة بلغة الرسم المجرد، فإن إبانتها في إطارها الفكري (أي المفهوم) هو الذي ينقلها إلى المستوى المهني المحترف؛ وهو الذي يحملها ليصل بها إلى أعلى درجات التجريد اللازمة له كما جالت في ذهن المصمم وقت انبعاثها: و/1) لغة المفهوم في مجال التصميم الحضري هي التجريد باستعمال لغة الكلام وأبجدياتها الحروف والجمل والمقاطع والفقرات وملتزمة بقواعد اللغة لتوصيل الرسالة، ولغة الرسم وأبجدياتها الخط والنقطة واللون والرمز والشكل والصورة وملتزمة بقواعد الرسم وأساسياته، بالإضافة إلى إمكانية الاستعانة بالرسم الحر والتصوير والمجسمات. و/2) إذن فاللغة (المدونة) هي أدوات إبانة الفكرة التي في الذهن حتى تصبح فكر ويمكن أن يطلق عليه بدلاً من كلمة الفكرة idea فكر التصميم design thought، وبعد إبانة الفكرة وتدوينها في فكر تجيء مرحلة الشرح وبيان المعنى، أي دور مفهوم/ تصور التصميم design concept. ز) هذا التدرج المنتظم لمرحلة طرح الفكر يمهد الطريق لإشعال جذوة التفكير في العقل البشري غير المدرب، وغير المتضمن لثقافات وخبرات تجعله يمارس التصميم من منظور إبداعي، ذلك المنظور الذي لا يمكن تعليمه فقط ولكن لا يمكن وصفه بنفس القدر، ولكن يمكن القول أنه حتى العقل الواعي المدرك وحامل الثقافات يمكنه أن يُشعل فتيلة العصف الذهني، وفق تلك الخطوات، والتي بمرور الوقت وبتكرار الممارسة تصبح جزء لا يتجزأ من وجدان المصمم. س) وتظل طريقة التفكير المنهجي المنظم، وتطوير عملية التصميم الحضري في منظومة فاعلة شاغلة لبال العاملين في مجال التعليم المعماري، وخاصة ما يشغلهم موضوع تعليم التفكير.

5. 1. 5. نتائج على مستوى تعليم التفكير عامة والفكرة والمفهوم على وجه التحديد: تتضمن الإشكالية المعني بها هذا البحث مجموعة من المسائل ذات الارتباط، تبدأ بملاحظة أن المعرفة والثقافة هما العامل الأساس في تشكيل وعي طالب يبحث عن تنمية القدرة على التفكير: أ) تعد طريقة التعليم المرتكزة على التفكير المنهجي المنظم من أكثر الطرق ملاءمة (في الوضع الراهن) لحالة نقص المعلومات الناتجة عن انخفاض الطلب على التحصيل، حيث أن كل مرحلة تكاد تكون مستقلة، وفي كل مرحلة من المراحل هناك مساحة لجمع المعلومات، وتحليلها، وتصنيفها، ثم الانتقال إلى مرحلة أخرى، وحتى إذا لم يتمكن الطالب من الإبداع في أي مرحلة، فيكفي أنه تعلم الطريقة. ب) ولكنه بالقطع

تظل هناك حلقة مفقودة، وأقصد هنا مرحلة بناء العقل، واللازمة لتكوين طالب لديه القدرة على التفكير منذ البدايات المبكرة للتعليم، وبعدها يمكنه تنمية وتطوير ملكاته، ولكن ليس بمثل سرعة التلبية في المراحل السنية المبكرة, إذن يجب لفت النظر إلى ضرورة البدء في مراحل تنمية التفكير عند طلاب المراحل التعليمية الأولى والمتوسطة، وهو الأمر الذي لا يعفي من التعليم والتطوير في السنوات المتقدمة، بشكل أكثر عمقاً، وأقرب اختصاصاً. ج) أن تعليم طرح الأفكار وإبانتها أمر ضروري ولازم في مجال التصميم الحضري؛ وتتطلب هذه الضرورة أن يكون لها منهج واضح متسلسلاً على النحو الأتي: ج/ 1) فهم والاتفاق على معاني المصطلحات الداخلة في عملية التصميم، وتقديم نحت معرفي لها، مع التركيز على صياغة معاني مصطلحي الفكرة والمفهوم، ج/ 2) طرح بناء المدخل المتكامل المُشَكّل للحالة الفكرية الدائرة حول تعليم العلاقة المركبة الفكرة- المفهوم، وما يتداخل معها معرفياً ومهارياً، ج/ 3) اقتراح مقرراً هدفه تعليم الفكر باعتباره ملكة التفضيل، ونواته الفكرة والمفهوم، وأن يكون هذا المقرر إجباري في السنة الثالثة والرابعة، حيث يغطي فيها الخلفية النظرية، واختياري في السنة الخامسة للمسائل والتمارين. د) تمثل الأفكار عصب ومحور العملية التعليمية، وأنها قابلة للتعليم والتعلم، ولكن لتعلمها يجب مراعاة مجموعة من الاشتراطات تتمثل في بناء المدخل المتكامل وعبر أبنية متتابعة هي، البناء المعرفي- الثقافي، بناء المنظومة، بناء العقل، بناء المهارات الفكرية، البناء النقدي. هـ) تعليم الأفكار والمفاهيم ضرورة مهنية، وهو ما بينته الدراسة من ضرورة وأهمية اقتراح مقرر دراسي، يتناول طرح معرفي منظم، ومتدرج، يتضمن الجانبين النظري والتطبيقي.

5. 2. خلاصات البحث

قد يدعي البعض أن كل ما سبق هو لي لحقائق واقعة، بل وتكاد تكون مسلمات يجب عدم المساس بها، فكل المجال المهني تعارف شيوعاً على استعمال كلمة concept باللغة الإنجليزية تعبيراً عن الفكرة على إطلاقها، وهي كلمة حق جانبها الصواب، فعدم مناقشة تلك الإشكالية على مستوى التدوين باللغة العربية حتى الآن (على حد علم الباحث) لا يعني أن المسألة محسومة، بل يعني (على الأرجح) الاستسلام لكل ما شاع دون نقاش، أو بشكل أكثر عمقاً وحيادية، فإنه ليس من الطبيعي: أ) ومساحة اللغة العربية بهذا الثراء في تقديمها لمعانٍ متفردة لكل مفردة لغوية وبشكل شديد الدقة، ب) كما وأن المجال المهني مستعملاً بالفعل لكل الألفاظ والمفردات المتداولة في اللغة العربية من كلمات مثل الفكرة، والتصور، ومفهوم التصميم، ج) كما وأن هناك حالة من الالتباس وعدم الفهم الواعي والتشتت، وإنه لكل ما سبق لا يصح أن يبقى الحال كما هو دون مراجعة. أما خلاصات هذا البحث فيمكن عرضها على النحو الآتي:

ا. أن ثمة ارتباطاً معرفياً، كونياً أزلياً، بين الفكرة idea والمفهوم/ التصور concept من ناحية الموضوع؛ إذ تجد معه استحالة الفصل بينيهما على مستوى التعبير والممارسة:

- على الرغم من لفظتهما المتباينة إلا أن ارتباطاتهم الفريدة تجعل من الصعوبة الحديث عن الفكرة بمنأى عن ذكر المفهوم، أو حتى تصور وجود المفهوم دون الفكرة يرتكز عليها، فالفكرة طارئ ذهني داخلي مستمر ما دامت حياة الفرد، أما المفهوم/ التصور فهو أداة إبانة الأفكار (تنظيمها وتحديدها) احترافاً في الواقع المُدْرُك حسياً/ عقلياً؛ وشرط لحصول الفهم، والمعنى أنه لا يمكن التعبير عن الفكرة الذهنية لتصبح فكر thought إلا من خلال المفهوم، ولا يمكن تقديم مفهوم مستقل بذاتيته، بغير أن يكون مؤسس على فكرة وراءه تدعمه؛ وترغب في الظهور من باطن العقل إلى واقع الممارسة.

- يحمل المفهوم مهمة إبانة الأفكار، فحينما تبقى الفكرة عبارة عن صور ذهنية، ويظل أي فهم لأي موضوع تفكير، يُطل المفهوم ليصبح لغة الفهم والتعبير عن الأفكار، والمعنى أن الفكرة والمفهوم كلمتان لمعنيان مختلفان؛ ولكنهما تعبير عن كينونة (أو وجود) واحد هو الفكر الإنساني.

- أن الالتباس الناتج بين الفكرة والمفهوم هو نتيجة عدم وجود اتجاهات أو مدارس (في العالم العربي) متبنية لشرح وفهم وعرض أساسيات كل من الفكرة والمفهوم على الرغم من أهميتهما غير المحدودة، كما وأن أغلب ما يحدث على مستوى الممارسة في الوقت الراهن هو اجتهاد شخصي بحت؛ يصل إلى الحد الذي يمكن القول معه أن هناك فوضى في قلب عملية التصميم عند التطبيق المحلي، والذي يتضمن إبانة الفكرة والمفهوم، وهي المرحلة الأكثر حسماً في جعل العمل إما متمايزاً أو مشوهاً.

2. تمثل نتائج هذا البحث ركيزة وقاعدة أساس يمكن من خلالها تقديم صياغة جديدة للتعامل مع مرحلة التفكير ضمن عملية التصميم تتعدى مجرد تناول كلمة من هنا أو لفظة من هناك دون وعي بترتيب منهجي محلي خاص، مع توظيف كل المصطلحات المتداولة والشائعة في اللغة الإنجليزية، ولكن بتعريب عربي ملائم لزخم اللغة العربية، وخلص البحث إلى إمكانية رسم إطار منظومي للعمل في تلك المرحلة، والتي يمكن أن يطلق عليها "مرحلة التفكير"، أو "مرحلة العلاقة المركبة بين الفكرة والمفهوم"، وخلص البحث إلى تقسيم تلك المرحلة في أربعة خطوات أساسية هي: أ) مرحلة الأفكار، وفيها إعمال لملكة العقل، فهي مرحلة ذهنية خاصة بالفرد وقدراته الكامنة، وفيها تتم مسائل التنبه، والخيالات، والتصورات الذهنية، ولا تتعدى كونها في العقل، فهي باطنية، ب) مرحلة طرح فكر التصميم، وتعد الخطوة الأهم في مرحلة إظهار الأفكار مطابقة لما في الذهن، وتتضمن: الموضوع والرؤية وتتابع الأحداث، ج) مرحلة مفهوم التصميم، وهي مرحلة إبانة الفكرة، أي الشرح والتحليل، وتتضمن: السياسات والخطط، قرارات التصميم، والبنية المعرفية، د) تعد مرحلة مخطط مفهوم التصميم خلاصة مرحلة التفكير، ويظهر في مخطط مهني احترافي، أغلبه مرسوم، مع بعض الكتابات الإيضاحية، والرسوم الحرة. (الشكل 13)

3. لا تعني عملية التجزئة الفائتة أن الأمر يتم على مثل تلك الصورة شديدة الترتيب، ولكن مرحلة التفكير في مجالات العلوم الإنسانية تنتهج المنهج التفكيكي/ التكويني، كما أن عملية التفكير في مجال الاختصاص هي عملية فريدة لا يمكن التكهن بمدى تشعبها أو امتدادها أو استطالتها أو رحابتها، ولكن لا محالة من وجود تدوين منطقي وموضوعي لتلك المرحلة، حتى وإن كان الحكم عليه غير وارد، فالمطلوب هو منتج نهائي متمايز، حتى لو كانت تلك المرحلة لم تتم بمثل تلك الطريقة، وإن كان من لزوم التدوين أسباب: أ) أن مجال طرح الإشكالية هو التعليم،

ب) أن مجال التصميم الحضري طالب لطرح النماذج، لتكون دليل يمكن إتباعه في أعمال أخرى.

5. 3. التوصيات العامة وذات الصلة

جدير بالعناية أخذ هذا الجهد في الاعتبار ليس فقط من منطلق كونه بحث نظري ولكن أيضاً لكونه ينطلق إلى صياغة قاعدة مفيدة في الممارسة التطبيقية؛ إذ أن الالتباس في تلك المرحلة يجعل من مسألة الفهم تكاد تكون معوقة، نظراً لاختلاف المعنى عند كل عضو هيئة تدريس وفق ثقافته وجهة تعليمه، وخبراته ومدى اجتهاده. وإذا كانت مسألة توحيد المصطلحات في لغة التعليم المعماري ضرورية، فهي في لغة التصميم الحضري حتمية، وعليه يوصي هذا البحث بما يلي:

1. بات من الضروري تقديم بياناً أكثر وضوحاً لماهية الفكرة والمفهوم؛ ليس فقط كما جاءت في اللغة أو في مجالات العلوم الإنسانية، ولكن أيضاً كما جاءت اصطلاحاً في مجالا الاختصاص في الفكر العربي والغربي، انتقالاً لمحاولة نحت مصطلحات معرفية شديدة الخصوصية بمجال التصميم الحضري، وهو الأمر الذي يوصي بضرورة الاهتمام بمراجعة ماهية المصطلحات ذاتية الصلة بالفكرة والمفهوم في عملية التصميم، وتقديم صياغة عربية يمكن الاتفاق عليها بين أطراف المهنة الواحدة لتسهيل عمليات الفهم والتواصل، مع العناية بالصياغة التي تتلاءم مع المعنى الاصطلاحي بالتعريب بعيداً عن الترجمة الحرفية التي تفقد معه الكلمة الكثير من مضمونها.

2. كلا المفردتين idea & concept فيهما التباس يكاد يصل إلى حد التطابق في المعنى في قواميس اللغتين العربية والإنجليزية، وإن كان ذلك كذلك فلا يمكن لوم المستعمل لكليهما للتعبير عن ذات المعنى من الناحية اللغوية، أما بمراجعة المعنى الاصطلاحي فالفرق واضح، وهو الأمر الذي يتطلب مراجعة معاني المفردات في قواميس اللغات لتعديل ذلك الالتباس وفق المعنى الاصطلاحي الأكثر دقة، لكونه تعبير عن المحتوى والمضمون، وليس تعبيراً عاماً فضفاضاً. ومن هنا يجب أن يؤخذ هذا الجهد في الاعتبار ليس فقط من منطلق كونه بحث نظري

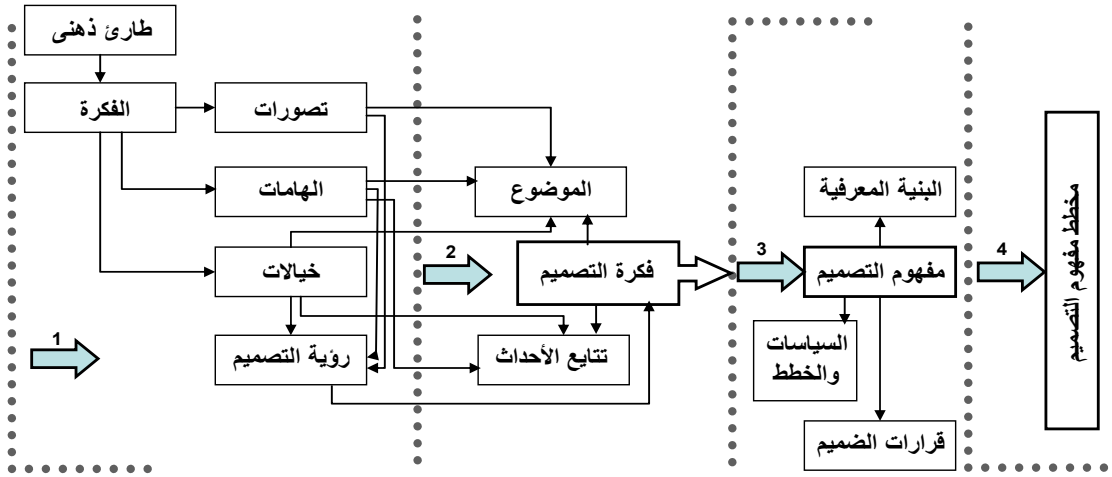

(شكل 13) خلاصة هذا البحث: مرحلة التفكير في مجال الاختصاص [من إعداد الباحث]

ولكن أيضاً بكونه ينطلق إلى صياغة قاعدة مفيدة في الممارسة التطبيقية؛ إذ أن الالتباس في تلك المرحلة يجعل من مسألة الفهم تكاد تكون مستحيلة، نظراً لاختلاف المعنى عند كل عضو هيئة تدريس وفق ثقافته وجهة تعليمه، وخبراته ومدى اجتهاده. وانطلاقاً من تجربة (الباحث) وخبرته في مجالي التعليم والممارسة يمكن القول أن درجة الالتباس تجعل من عملية التواصل جهد مبتور فواحد يذكر الفكرة، والثاني يذكر المفهوم، والثالث يتكلم عن السيناريو، أما إذا كانت مسألة توحيد المصطلحات في لغة التعليم المعماري ضرورية، فهي في لغة التصميم الحضري حتمية.

3. الاهتمام بمسألة مراجعة المصطلحات المتداولة في مجال التصميم الحضري على المستوى العربي المحلي، مع العناية ببيان درجة الارتباط بين المصطلحات في اللغتين العربية والإنجليزية شائعة التداول في مجال الاختصاص على المستويين التعليمي والمهني. وتشجيع الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، والبدء في وضع قاموس باللغة العربية لكل المصطلحات المتداولة في مجال الاختصاص، مع الاهتمام بصياغة المصطلح بما يلبي كافة التباينات في اللغتين العربية والإنجليزية، والوصول إلى توصيف يمكن الاتفاق عليه على مستوى التعليم والممارسة، بعيداً عن الترجمة، والآخذ بأسس صياغة المصطلحات.

4. تصلح أشكال المفاهيم في مجال الفلسفة مثل الحقيقة، الخير، العقل، الطبيعة، الأنا، الآخر، وغيرها لتكون مفاهيم للتفكير في التصميم الحضري باعتباره مجال معرفي يستمد خصوصيته الفكرية من مجال الفلسفة أيضاً، ولكن بنسج وأرضية وبنيات ووظائف ومعايير مختلفة. ولكن تحتاج تلك المفاهيم في التصميم الحضري إلى إعادة صياغة بما يتلاءم مع أرضية التصميم المكانية والزمنية، أما أن يتحول المفهوم من لغة المفهوم المكتوبة الاعتيادية في مجال الفلسفة إلى لغة الرسم المعماري في مجال التصميم فهي مسألة اختصاص مهني جدير بالبحث حتماً: أ) غاية هذا البحث الرئيسة هي الدفع نحو قبول مطلب تثمين قيمة الفكر باعتباره محور حياة، وبعثه كأداة محورية في مجال تعليم التصميم الحضري، ومن هنا فالتوصية الأهم كائنة في الدعوة نحو اقتراح منهج يتضمن المنظومة والمدخل المتكامل والمقرر الدراسي لتعليم التفكير في مدارس تعليم العمارة والتخطيط عامة، والتصميم الحضري خاصة. ب) أن النتيجة التي توصل إليها هذا البحث حول العلاقة بين الفكرة والمفهوم هو من سبيل الاكتشاف المرجعي، والتدوين لجهود آخرين في المجال المهني، وتستأهل تلك المساهمة التعامل معها بعمق وروية، ليس لقبول أو رفض ما جاء فيه (جزئياً أوكلياً)، ولكن بهدف بحث كيفية تفعيل ما جاء فيها على مستوى الممارسة المهنية بدءً من مجالات التعليم وانتهاءً بمجالات الاحتراف المهني في مجال التصميم الحضري.

6. خاتمة وشكر

يتقدم (الباحث) بالشكر والتقدير لكل من أسهم بجهد في تطوير معرفته تجاه المسألة المطروحة، سواءً من خلال تلك المعارف المدونة في المراجع، أو من خلال علماء اللغة العربية، أو من خلال النتائج المجمعة عن استمارات الاستبانة، أو من المناقشات الجانبية التي دارت حول هذا العمل بين الباحث وأعضاء هيئة التدريس في مستوى، وبينه والطلاب في مستوى آخر، ومن هنا فالشكر موصول لكافة أعضاء هيئة التدريس وطلاب كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية لتخصيص مساحة زمنية للإجابة على استمارات الاستبانة واستطلاع رأيهم القيم، والشكر الجزيل لكل من تفضل بقراءة هذا البحث، وشغله ما فيه، وراجعه ونقده، وقيمه.

7. المراجع العربية والأجنبية

[1] إبراهيم مصطفى إبراهيم (1996م)، إشكالية المصطلح في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، قضايا العلوم الإنسانية- إشكالية المصطلح، وزارة الثقافة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الفلسفة والعلوم 3، القاهرة، مصر، (ص ص: 99- 151)

[2] أبو هلال الحسن بن عبد الله سهل العسكري (2002م). الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان.

[3] أسعد السحمراني، أحمد كنعان، وجلال مهدي حسين (2002م). عقل الإنسان في الفلسفة والطب والقرآن، دار النفائس، دمشق، سوريه.

[4] توني وباري بوزان (2004م). (مترجم)، "كتاب خريطة العقل"، الطبعة الأولى، مكتبة جرير، السعودية.

[5] وزيف أوكونور، أيان ماكدرموت (2004م). (مترجم)، "فن تفكير الأنظمة، مهارات أساسية للإبداع وحل المشكلات"، (مترجم)، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية.

[6] حلمي خليل (2005م). الكلمة- دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

[7] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (2001م). مقدمة أبن خلدون، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.

[8] عمر كوش (2002م)، أقلمة المفاهيم، تحولات المفهوم في ارتحاله، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البضاء، المغرب.

[9] عبد الكريم بكار (2002م)، خطوة نحو التفكير القويم، ثلاثون ملمحاً في أخطاء التفكير وعيوبه، دار الإعلام، الأردن.

[10] زيد الهويدي، و محمد جهاد جمل (2003م). أساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتنمية التفكير والإبداع، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة. (ص ص: 163-199)

[11] محمد مفتاح (2000م). مشكاة المفاهيم: النقد المعرفي والمثاقفة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان. (ص ص: 9-42)

[12] محمد حلمي هليل (1996م). أسس المصطلحية، قضايا العلوم الإنسانية- إشكالية المصطلح، وزارة الثقافة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الفلسفة والعلوم 3، القاهرة، مصر، (ص ص: 13- 36)

[13] يوسف ميخائيل أسعد (يوليو 1996م). تعلم فن التفكير والكلام، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

[14] Alexander, Christopher, et al. (2002). A Pattern Language, New York: Oxford University Press.
[15] Booth, Norman K., Hiss, James E. (2002). Residential Landscape Architecture: Design Process for the Private Residence (3rd Edition), Upper Saddle River, NU: Prentice Hall.
[16] Cuthbert, Alexander, R., (Editor) (2003). Design Cities: Critical Reading in Urban Design, Blackwell Publishers, Ltd. (pp.23-27), (pp. 76-100).
[17] (1996), How to Get Ideas, Berrett- Koehler Publisher, Inc. USA. Larry, Corby, [17] Jack, Foster,
[18] Gindroz, Ray (Editor), Levine, Karen (Editor), (2003). The Urban Design Handbook: Techniques and Working Methods, Urban Design Association, United States of America.
[19] Kent, Worthington, (2003). How Ideas Work the Essay: Think With Conviction, Act with Confidence, No Nonsense Press. Inc.
[20] Kasprisin, Ron & Pettinaral, James, (1995). Visual Thinking for Architects and Designer, Visualizing Context in Design, John Wiley & Sons. Inc.
[21] Largo, James A., (2001). Site Analysis: Linking Program and Concept in Land Planning And Design, John Willy & Sons, Inc. (pp. 3-64), (pp. 149- 174)
[22] Moughtin. Cliff. Et. (1999). Urban Design: Method and Techniques, Architectural Press.
[23] Neufeld, Victoria, (1995). Webster's New World Dictionary. Simon & Schuster Inc. U.S.A.
[24] Pressman, Andy, (2001). Architectural Design Portable Handbook, McGraw- Hill: Portable Architecture, McGraw- Hill International Edition, Architecture Series.
[25] Reid, Grant W., ASLA, (1993). From Concept to Form in Landscape Architecture Design, Van Nostrand Reinhold
[26] Thomas, Derek (2002). Architecture and the Urban Environment: A Vision for the New Age, Architectural Press.
[27] www.iraq4all.dk/Book/Hade-usa/07.htm - 75k.